قسّاميّون



مجلة غير دورية ـ تصدر عن وحدة الإعلام المقاوم ـ كتائب الشهيد عز الدين القسام
العدد (13) ـ رجب 1430هـ الموافق : تموز (يوليو) 2009م

شاليط

ثلاث سنوات في قبضة القسام

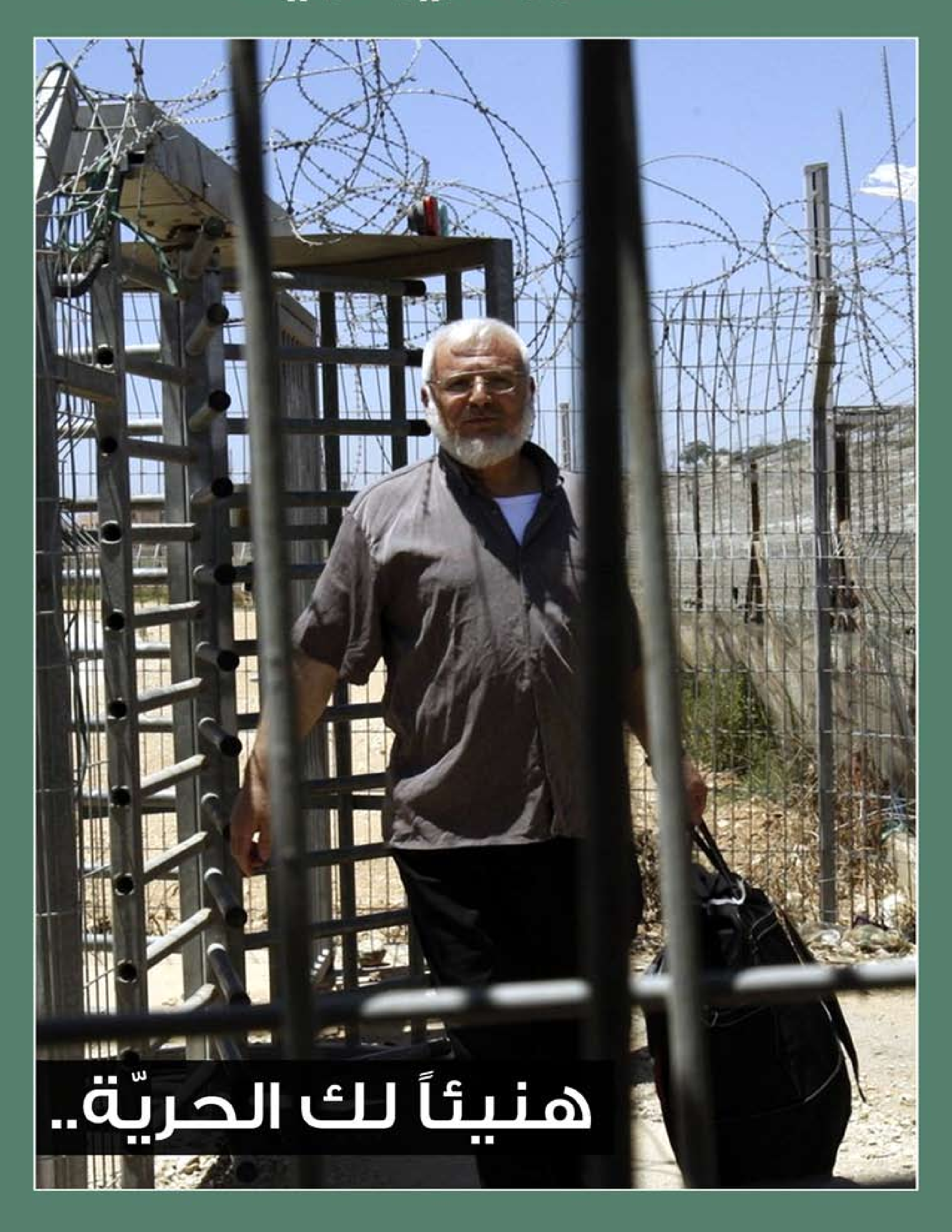
2006

يا صهاينة
لن نمل حتى تملوا

לא נתעיף עד
לכל הציונים
שתתעיפו

رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني:

الدكتور عزيز دويك





العـدد (١٣) رجب ١٤٣٠ هـ الموافق تموز (يوليو) ٢٠٠٩ م
magazine@alqassam.ps

في هذا العدد...

الافتتاحية

أجهزة سلطة عميلة بامتياز

"ولا تحسبن الله غافلاً عمَّا يعملُ الظالمون إنما يؤخرهم ليومٍ تشْخصُ فيه الأبصار"

"حتى في أكثر أحلامنا ورديّة لم نكن نتوقع أن يأتيَ اليوم الذي يقوم فيه الفلسطينيون أنفسهم بتصفية العناصر التي تهدّد الأمن (الإسرائيلي)" بهذه العبارة في مداخلة أمام الكنيست كانت هذه الكلمات التي يندى لها الجبين لنائب وزير الحرب الصهيوني الجنرال "متان فلنائي".. فأي انحدار هذا الذي هبطوا إليه وأي خِسَّة هذه التي يتصفون بها أولئك المنبطحون تحت أقدام العدو الخائنون لأمتهم وهويتهم.

إنَّ فلسطين المباركة أرض الرسالات لتتوارى خجلاً من هؤلاء الذين يدّعون زوراً وبهتاناً الانتماء إليها، وصدق الله العظيم إذ يقول في أمثالهم: "وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُم فإنَّه منْهم".

إنها لمؤامرة بل إنها الخيانة العظمى.. ينفذها أذناب الاحتلال الصهيوني من أجهزة "عباس دايتون" بحق المجاهدين والمقاومين الفلسطينيين في شتى مدن ومخيمات وقرى فلسطين الحبيبة والتي كان آخرها جريمة اغتيال القادة القساميين في مدينة قلقيلية حيث يراق الدم الزكي الطاهر على يد أجهزة "عباس دايتون" التي تواصل الليل بالنهار في ملاحقة المجاهدين حتى تصفيتهم وتقديمهم قرباناً للاحتلال الصهيوني مقابل أن يرضى العدو عنهم وهيهات هيهات إذ يقول "يوسي ساريد" (رئيس حركة ميرتس الأسبق ووزير التعليم السابق في الحكومة الصهيونية) في حديث مع إذاعة جيش الاحتلال:"حتى لو قام فياض وعباس بتقديم رؤوس جميع قادة حماس والجهاد الإسلامي على طبق من فضة لنتنياهو فلن يحصلا إلا على السراب".

إنه ومنذ اليوم الأول التي تسلّمت فيه السلطة مهامها في غزة والضفة تسارعت أجهزتها بتقديم فروض الطاعة لأسيادها في الإدارتين الصهيونية والأمريكية من خلال ملاحقة المجاهدين واعتقالهم وتعذيبهم وتصفيتهم ومصادرة أموالهم وحرّق بيوتهم وسجّن نسائهم وأطفالهم وصب جام غضبهم وحقدهم على كل من يرفع لواء الجهاد والمقاومة في وجه المحتل، فأيّ أجهزة هذه التي جاهرت بعمالتها وعدائها وحقدها حتى أصبحت أشد نكالاً من أجهزة العدو نفسها... فمن منا ينسى جرائمهم على مرّ السنوات الماضية... فجريمة مسجد فلسطين في مدينة غزة بتاريخ ١٩٩٥/١١/١٨م لم تزل شاهدة على بشاعتهم إذ قتلوا يومها (١٧) مصلياً بُعيد صلاة الجمعة وأصابوا المئات، وفي ١٩٩٧/١١/١٣م يقوم مسئول الأمن الوقائي بالضفة الغربية جبريل الرجوب بتسليم خلية صوريف القسامية، ويستمر مسلسل الخيانة ليقوم جهاز الوقائي بتعذيب القائد القسامي محي الدين الشريف حتى ارتقى شهيدا في ١٩٩٨/٣/٢٩م، ثم يتواطأ هذا الجهاز مع قوات العدو الصهيوني ليتم تصفية المجاهدين القساميين عماد وعادل عوض الله فيرتقيا شهيدين في ١٩٩٨/٩/١٠م... وليت الأمر توقف عند هذا الحد بل قام هذا الجهاز بقيادة الرجوب في ٢٠٠٢/٤/١م بتسليم ثمانية من قادة القسام لجيش العدو في مقر الجهاز في بيتونيا ثم لا يخفى على أحد ما قامت به هذه الأجهزة في غزة الصمود من مثل هذه الأعمال الدنيئة حتى كان الحسم العسكري لينهي أفعالهم القبيحة، لكن هذه الأفعال لم تنته في الضفة بل زادت أضعاف ما كانت عليه، فطالت في العام الماضي سياط تعذيبهم الشيخ مجد البرغوثي حتى ارتقى شهيداً تحت التعذيب في سجون "عباس دايتون" بتاريخ ٢٠٠٨/٢/٢٢م، ولحقه الشهيد محمد عبد اللطيف جميل الحاج بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٨م والذي ارتقى شهيداً تحت التعذيب في سجون "عباس دايتون" بمدينة جنين، واليوم ٢٠٠٩/٥/٣١م نحن أمام جريمة بشعة جديدة في مدينة قلقيلية إذ يقتلون بدم بارد القائد القسامي المطلوب منذ (٦) سنوات للعدو الصهيوني محمد السمان ومساعده محمد ياسين، ويستكملون فصول هذه الجريمة في ٢٠٠٩/٦/٤م عندما حاصروا القادة القساميين محمد عطية وإياد ابتلي وعلاء ذياب، فيقتلون الأوَّليّن ويعتقلون الأخير... تأتي هذه الجريمة بعد اغتيال القائد القسامي الشيخ عبد المجيد دودين يوم الخميس ٢٠٠٩/٥/٢٨م على يد العدو بمساعدة أجهزة "عباس دايتون" وتسهيلاتها في ملاحقة وكشف المطاردين، وآخر هذه الجرائم كان في الخليل اغتيال الشهيد هيثم عمرو بسياط التعذيب في سجن السلطة في منطقة الخليل بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١٥م.

أمام كل ما يجري فإنَّ كتائب القسام لن تقف مكتوفة الأيدي ولن تنْسَ دماء مجاهديها ولن تترك هذه الأجهزة العفنة العميلة تعيث فساداً في الأرض... وإنَّ يوم القصاص قادم لا محالة ولن يحميكم حينها الاحتلال، وسيترككم أيها الأذناب كما ترك غيركم، والأيام دواليك وهذه الأرض المقدسة حتماً ستلفظ خبثها.

"وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ يَنْقَلِبون"

الحلقة الثانية

حكم الجهاد في سبيل الله



الجهاد.. متى يكون فرْضَ عين؟

كنّا قد تحدثنا في الحلقة الماضية عن الحالات التي يكون الجهاد فيها فرض كفاية، وأوردنا أقوال العلماء في هذا الباب، وسنتحدث في هذه الحلقة عن الحالات التي يكون فيها الجهاد فرض عين على المكلفين به.

ما هو فرض العين أو الواجب العيني؟

يُعرِّف د.محمد الزحيلي الواجب العيني بأنه: "ما طلب الشارع فعله من كل فرد من أفراد المكلفين... فلا بد من أدائه من جميع المكلفين كالصلاة والزكاة ..."، "وحكمه: أنّ كل مكلف ملتزمٌ به، وأنّ ذمّته مشغولة به حتى يؤدّيَه بنفسه،فإن قام به فله الأجر والثواب، وإنْ تركه فهو آثم، وعليه العقاب". "ويقصد الشارع من هذا الواجب أمرين: القيام بالواجب من جهة، والتزام كلِّ فردٍ بعينه من جهة أخرى"، ويعلق الدكتور الزحيلي على ذلك فيقول:" وقد يكون الواجب العيني مطلوباً من فردٍ واحد بعينه، وذلك في حالات انقلاب الواجب الكفائي إلى واجب عيني، كطبيب واحد في بلد، وسبّاح واحد أمام غريق، وعالم واحد يصلح للقضاء... فكل منهم يجب عليه بعينه القيام بالعمل، وهذا واجب عيني عليه".(١)

فمن هذا التعريف يتبين لنا أنّ فرض العين ليس بالضرورة أن يتناول جميع المكلفين فرداً فرداً. فقد يتناول في بعض الأحوال فرداً واحداً أو أكثر من المكلفين، ويكون مع ذلك فرض عين على هؤلاء دون غيرهم.

الحالات التي يكون فيها الجهاد فرض عين:

١- إذا احتلّ العدو بلداً من بلاد المسلمين، أو حرّك جيوشه لاحتلالها، أو قام بالهجوم عليها، أو أراد بأهلها أو بطائفة منهم السوء والاعتداء من أَسْر أو قتل أو ترويع...، وما شاكل ذلك. ويختص فرض العين هذا بأهل البلاد المعتدى عليها. "فإن لم يكْفُوا لدفعِ العدو، أو تكاسلوا، تعيَّن أيضاً على الأقرب فالأقرب منهم حتى يندفع العدو، ولو شمل ذلك كل المسلمين شرقاً وغرباً".(٢) يقول الإمام الجصّاص: " معلومٌ في اعتقاد المسلمين أنّه إذا خاف أهل الثغور من العدو، ولم تكن فيهم مقاومةٌ فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم أنّ الفرض على كافّة الأمة أن ينفر إليهم من يكُفُّ عاديتهم عن المسلمين. وهذا لا خلاف فيه بين الأمّة".(٣)

٢- إذا أصدر الخليفة أو صاحب السلطة الشرعية أمره في حق طائفة من الجيش، أو النّاس أنْ يخرجوا للقتال. وهذا ما يسمّى بالاستدعاء، أو الاستنفار".(٤)

٣- على المقاتلين الذين حضروا المعركة ولم يكن الجهاد فرض عين بحقهم، كالمتطوعين للقتال الذين لم يستنفرهم الإمام، وليسوا من الجيش المكلَّف بالقتال، ولم يتعين عليهم القتال من أجل الدفاع عن بلادهم، فهؤلاء المتطوعون إذا خرجوا للقتال يجوز لهم الرجوع عنه ما لم تحضر المعركة، فإذا حضرت صار القتال فرض عين عليهم".(٥)

٤- المقاتلون للقيام بفرض الكفاية في الهجوم على الأعداء -من أجل الدعوة الإسلامية مثلاً- هؤلاء المقاتلون يجوز لهم الاستنكاف عن شن الهجوم على الأعداء قبل بدء القتال حسبما يرى أمير القتال من مصلحة في ذلك. ولكن إذا بدأ القتال، وتلاحمت الصفوف صار فرض عين على هؤلاء المقاتلين أن يستمروا في القتال على ضوء الأحكام التي تُوجب الثبات، وتُحرِّم الفرار".(٦)

هل وجود خليفة للمسلمين شرطٌ للقيام بالجهاد الذي هو فرض عين؟ وكيف يتأدّى القيام بهذا الفرض؟

- إنّ وجود الخليفة ليس شرطاً في القيام بالجهاد الذي هو فرض كفاية، فمن باب أولى أن لا يكون شرطاً في القيام بالجهاد الذي هو فرض عين.
- أمّا كيف يتأدى القيام بهذا الجهاد فإنَّ الأمر فيه راجعٌ إلى أمير القتال المعين من قبل السلطة العليا، أو المتفق عليه من قِبَل المقاتلين في حالة غياب الأمير المعين، فإذا تعذّر هذا وذاك، وفَجَأَ العدو أو تعين القتال وجب دفع العدو كيفما أمكن.

---

(١): أصول الفقه الإسلامي: د. محمد مصطفى الزحيلي ص ٢٥٦.

(٢): حاشية ابن عابدين: ٣/٣٤١،٣٩٩.

(٣): أحكام القرآن للجصّاص: ٤/٣١٢.

(٤): الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٨/١٤٢.

(٥): المغني لابن قدامة: ١٠/٣٨٣.

(٦): الأم للشافعي:٤/١٦٩-١٧١ .ومغني المحتاج:٤/٢١٨.



العوامل التي تؤثر في رفع مستوى الانضباط العسكري

الروح المعنوية

تناولنا في العدد السابق وفي سياق – أهمية الانضباط في إنجاح القيادة العسكرية– معنى الضبط والربط العسكري، ومقوماته، وأهم مظاهره، ونكمل في هذه الحلقة ما بدأنا به، من خلال تناول دور الروح المعنوية في رفع مستوى الضبط والربط العسكري. فهي من أهم العوامل التي تؤثر في رفع مستوى الضبط والربط، داخل المنظمات العسكرية .

الروح المعنوية حالة نفسية عقلية وعاطفية، تجعل الفرد يظهر شعوره الخفي في نفسه، فتراه أحياناً قانعاً هانئاً سعيداً، وتراه تارة تعساً يائساً شقياً. فالصحة، ورضا الله ثم الناس، وراحة الضمير، وخدمة الوطن عن إيمان وعقيدة، من أهم عوامل القناعة، والشعور بالسعادة والنشاط والأمل. والظلم، والخطر، والقلق من أهم العوامل التي تجعل الفرد يشعر باليأس والقنوط، وتجعله عديم الهمة قليل النشاط ولا أمل له. وتُعد الروح المعنوية من أهم عوامل النصر.. فهي التي تبعث الإيمان بالنصر، والقوة على التغلب على المصاعب والعقبات، وتولّد العزيمة الجبارة التي تواجه الموت بصدر رحب، في سبيل العقيدة الراسخة، والإيمان الثابت، والمبادئ السامية. و الروح المعنوية هي العامل الأساسي، الذي يكفل المحافظة على الضبط والربط بين صفوف المقاتلين.

ومن واجبات القائد رفع الروح المعنوية التي تؤثر في رفع مستوى الضبط والربط وذلك من خلال اتباعه للتوجيهات التالية:

أولا: أن يجعل القائد جنوده يرغبون في الخدمة العسكرية: وذلك بأن يبعث في جنوده روح الإيمان بالخدمة العسكرية، وقيمة الجندي، وشرف الانتساب للجندية، وواجب كل فرد في أداء ضريبة الدم في سبيل عقيدته ووطنه، الذي ترعرع على أرضه، ونعم بنعيمه، وأنه لا بد لكل أمة من جيش يحميها، ويصد عنها أعداءها. إن الجندي المسلم جندي يثق في تعاليمه الدينية، والدين يحث على الجهاد، والقتال في سبيل الله ثم الوطن، وفي سبيل الحق، بما يدفع الجندي للتضحية وأداء الواجب. كما أن ذكر سير الأبطال الفاتحين فيه ما يلهب حماسة الجندي، ويشجعه على تقبل الخدمة العسكرية.

ثانيا: أن يجعل جنوده يفهمون معنى التقاليد، والمظاهر، والأوامر العسكرية الصارمة: وذلك بان يشرح لجنوده معنى الحياة العسكرية، فهم لابُدّ أن يفهموا سبب قسوتها وخشونتها، ويجب أن يفهموا لم تصدر الأوامر من آن لآخر، ولم يجب إطاعتها دون تردد. فإذا اقتنع الجندي بكلَ هذا، تقبل هذه الأوامر والتقاليدَ بروح قوية، وإطاعة تامة مقبولة في نفسه، وإذا ما تبين للجنود السبب، تولدت فيهم الثقة بالقائد، ونمت فيهم روح الإطاعة عن رغبة وإقناع، وشعروا بأنهم أفراد يتعاونون في تحقيق هدف موحد، وليسوا آلات مُسَخَرة.

ثالثا: أن يجعل جنوده يثقون بأنفسهم، وسلاحهم، وتدريبهم، وقادتهم: وذلك بالاعتناء بتدريب جنوده، وإكسابهم ثقة بأنفسهم، وبأنهم أحسن الجنود، وأن تدريبهم يتماشى مع أحدث الأساليب، وأن سلاحهم من أحدث الأسلحة في الحروب.

رابعا: أن يتخير العمل المناسب لكل جندي ويبث فيه روح الاهتمام بعمله، والإخلاص لوحدته: ذلك لأن شعور الجندي بأنه يقوم بالعمل المناسب له، يرفع من روحة المعنوية، ومن شعوره بأنه يؤدي عملاً يتفق وميوله واستعداداته. وتحقيق ذلك ميسور، إذا تم التوزيع على أسس نفسية سليمة. كما يجب أن يوضح للجنود السبب في اختيارهم، للأعمال والمهن المختلفة، وأهمية المهنة التي يعمل فيها كل منهم، بمفرده أو مع جماعة معينة.

خامسا: أن يقدِّر القائد أعمال رجاله ويكافئ المجتهدين منهم: لأنّ ذلك من أهم العوامل لرفع الروح المعنوية لديهم، وذلك إلى جانب بث روح التنافس بينهم، وتشجيعهم على إتقان أعمالهم.

سادسا: أن يكون القائد قدوة حسنة ومثلاً أعلى لرجاله:لأنّ هذا الأمر يهُم الجندي ويشعره أن النواحي التي تعلمها ويؤديها، وأنواع السلوك التي يطالب بها، إنما هي صورة صادقة لما يقوم به رؤساؤه وقادته. فالقائد يجب أن يكون القدوة الحسنة لرجاله، فهم يضعونه في الصدارة، ويقلدونه ويقتبسون منه. بل إن في الأمثلة التي يضربها هو بنفسه في التضحية والفداء، وبذل الجهد، ما يوحي لرجاله بالإقتداء به، ومحاكاته وزيادة ثقتهم به.

سابعا: أن يعرف القائد رجاله: على القائد أن يتعرّف على رجاله، وأن يهتم بأمور معيشتهم وأحوالهم ومشاكلهم، وأن يحترمهم كرجال ذوي شخصية وكرامة، وأن يكون أخاً رحيماً وصديقاً لهم، ولكن على القائد أيضاً أن يحترم رتبته وشخصيته، وأن يكون حازماً مرهوباً محبوباً.

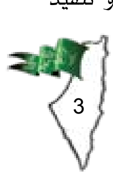
ويمكن للقائد أن يتعرف على الروح المعنوية العالية من خلال:

- **الحماس:** وهو المجهود الذي يقدمه الرجال متطوعين، لأداء أعمالهم، بدافع قوي يفوق الإطاعة التي يسودها قلة الاهتمام وعدم الاكتراث والتهاون والتكلف، والإطاعة التي يكون مصدرها الأوامر والتنظيمات فقط.
- **الإحساس بقيمة الفرد.**
- **اعتزاز الفرد بما يكلف به من عمل، في أي مهمة.**

العقوبات الانضباطية والمحافظة على الروح المعنوية:

- مع أهمية الروح المعنوية في رفع مستوى الانضباط، إلاّ أنه يجب على القائد، عندما يلجأ إلى استخدام أسلوب العقاب، لتقويم الشخص غير المنضبط، لكي يحافظ على الضبط والربط في وحدته، ألاّ يهمل الجانب المعنوي المصاحب لذلك. ويجب الحفاظ دائماً على الانضباط القائم على التوجيه والتحفيز، وليس الخوف من العقاب. لذا، يلزم ألا يتصف القائد بالجمود (أي عدم المرونة) عند توقيع العقاب، حتى لا يصبح مجرد إجراء لا هدف منه (أي بلا تأثير أدبي).
- يجب عند توقيع الجزاء، أو إصدار الحكم في كل قضية، أن يتم ذلك وفقاً لظروفها الخاصة، وفي ضوء الأثر الأدبي، الذي تتركه لمصلحة الجماعة كلها. ويجب ألا يغيب عن القادة خدمة الروح المعنوية، على أفضل وجه. فقد يكون توقيع الجزاء الصارم البعيد الأثر، أفضل سبيل لخدمة الروح المعنوية؛ وقد يكون من الأفضل، في معظم الحالات، استعمال الرأفة الاستثنائية.
- ينبغي عند التحاق المستجدين بالجيش، أن تُلقي عليهم محاضرة ودية، في موضوع "الضبط والربط" و"الجزاءات"، وما يمنحهم "قانون الجيش" من الحقوق والامتيازات. ويجب توضيح الغرض من الجزاء بعناية تامة، وتبيان أن هذا الغرض تأديبي بحت، وليس انتقامياً.
- يجب على القائد، عند تطبيق الأحكام العسكرية، أن يسأل نفسه: أولاً: هل ثمة ضرورة لتوقيع الجزاء في القضية المعروضة أمامه؟ وثانياً: إذا كان توقيع الجزاء ضرورياً فما هو أخف حكم يمكن توقيعه؟
- يجب الحذر من توقيع الجزاءات الجماعية، لأن هذا إجراء محفوف بالخطر الشديد. وسيكولوجية الجماعة تختلف كثيراً عن نفسية الأفراد، الذين تتألف منهم الجماعة. وعندما تعتقد الجماعة كلها أنها قد ظُلمَت، تنبعث عناصر سيكولوجية خطيرة. وكثيراً ما يكون الجزاء المشترك سبباً في وَقوع جريمة جسيمة، إذ أنه يخلق ارتباطاً بين الرجال غايته الانتقام.

ويجب، أولاً وأخيراً، عندما يتطلب الموقف توقيع العقوبات الانضباطية أو تنفيذ الأحكام العسكرية، التفكير في الروح المعنوية.



في فضل الجرح في سبيل الله وذكر بعض الجرحى



روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال :" لا يُكلَمُ أحدٌ في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكلم في سبيله، إلاّ جاء يومَ القيامة، وجرحه يَثْعَبُ، اللّون لون الدّم، والرّيح ريح المسك" [1].

وفي لفظ آخر عند البخاري ومسلم أنّ رسول الله ﷺ قال: " كل كَلْم يُكلَمُه المسلم في سبيل الله، ثمّ تكون يوم القيامة كهيئتها إذ طُعنت، تفجر دماً، اللون لون الدم، والعَرْفُ عَرْف المسك"[2].

قال ابن دقيق العيد رحمه الله:" الحكمة من مجيئه يوم القيامة مع سيلان الدم من جرحه: الشهادة على العدو الظالم الذي جرحه، وإظهار شرفه لأهل الموقف كلّهم، بما يخرج من جرحه من ريح المسك.

وروى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:" ليس شيءٌ أحبُّ إلى الله من قطرتين وأثرَين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم يُراق في سبيل الله. وأمّا الأثران: فأثرٌ في سبيل الله، وأثرٌ في فريضةٍ من فرائض الله"[3] .

وقال الحسن البصري: قطرتان وجرعتان: فما جرعةٌ أحبُّ إلى الله من جرعةِ غيظٍ يكظمها عبدٌ بحِلمٍ يبتغي بذلك وجه الله عزّ وجل، وجرعةِ مصيبةٍ موجعةٍ، يصبر عليها عبدُ الله. وما قطرةٌ أحبُّ إلى الله من قطرة دم في سبيل الله، أو قطرة دمعٍ من عبدٍ ساجدٍ في جوف اللّيل، لا يرى مكانه إلاّ اللّه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذُكر يوم أُحد، قال:" ذلك يومٌ كلّه لطلحة". وكنت أول من فاء، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله ﷺ دونه فقلت: كن طلحة. حيث فاتني هذا الموقف. فإذا بطلحة بضعٌ وسبعون، بين طعنةٍ ورميةٍ وضربة ..[4].

وقال عروة بن الزبير: كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف، إحداهنّ في عاتقه، وإن كنت لأُدخلُ أصابعي فيها، ضُرِب اثنتين يوم بدر، وواحدةً يوم اليرموك.[5].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: رمى أبو دجانة رضي الله عنه بنفسه يوم اليمامة إلى داخل الحديقة، فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل، حتى قُتل.

واعلم أنّ الجريح في سبيل الله لا يجد من ألم الجرح ما يجده غيره، القتيل في سبيل الله لا يجد من ألم القتل إلاّ كمسِّ القرصة. وإذا كان هذا حال القتيل فكيف بما دون القتل؟ وهي الجراح التي يصاب بها الجريح.

إنّ هذا أمرٌ مستقر، لا يجحده إلاّ من لم يُجرِّب.. وإنّ العقل لا يستبعد ذلك، فإنّ حالة الغضب والحميّة إذا اشتدَّت عند الإنسان، فإنه يجد في نفسه من الشدة والقوة والاحتمال وقلة المبالاة بالمكروه وعدم الإحساس بالألم ما لم يكن يجده من قبل!

فكيف بمن يشتد غضبه لله، ويخرج عن نفسه إلى الله، ويتمنى الشهادة عند الله، ويعدُّ ما أصابه من فضل الله، ويشهد بقوة نور الإيمان ما أعدَّ الله للشهداء والجرحى في سبيله من الفضل الجزيل، شهوداً محققاً لا علماً مجرداً؟!

ومما يتفق مع هذا ما قاله أنس بن النضر رضي الله عنه يوم أحد: واهاً لريح الجنّة، إنّي لأجد ريحها دون أُحد !! ثم انغمس في المشركين حتى قتل.

ونُقل عن امرأة فتح الموصلي أنها عثرت رجلُها، فطار ظفرها، فضحكت! فقيل لها: يذهب ظفرك وتضحكين؟ قالت: إنّ حلاوة الأجر أذْهبت عنّي مرارة الألم!!

ورُوي أنّ رِجْل حيّاش بن قيس القشيري قد قطعت في معركة اليرموك، وهو يقاتل الروم، وقد قَتَل كثيرين، فلم يشعر بقطع رجله! إلاّ بعد انتهاء المعركة.

---

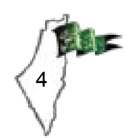
(١): أخرجه البخاري برقم: ٣٨٠٣. ومسلم برقم: ١٨٧٦.

(٢): أخرجه البخاري برقم:٢٣٧. ومسلم برقم: ١٨٧٦.

(٣): سنن الترمذي:١٠٩/٣، والحديث حسن.

(٤): المغازي للواقدي: ٢٤٦/١.

(٥): سِيَر أعلام النبلاء ٥٢/١.



حرب العصابات

"مرحلة الدفاع الإستراتيجي" مرحلة الاستنزاف

تعتبر حرب العصابات إحدى أشكال الحروب في العصر الحديث، ومن أجل فهم أعمق لطبيعة هذا النوع من الحروب جاءت هذه السلسلة، والتي سوف نبين فيها تعريف حرب العصابات وغايتها، والمراحل الثلاث لها (الدفاع الاستراتيجي، التوازن الاستراتيجي، الهجوم الاستراتيجي) وسمات كل مرحلة منها. هذا وقد تبنّت كتائب القسام هذا الشكل من الحروب، أو في جانب كبير منها، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه توجد أربعة أجيال من الحروب فصّلها العميد صفوت الزيات –المحلل العسكري الاستراتيجي- عند الحديث عن حرب غزة الأخيرة بقوله: "تنتمي هذه الحرب إلى الجيل الرابع من الحروب. فالنمط الأول: هو نمط الحشد البري وكان ذروة هذه الحروب أيام نابليون بونابرت. ومع اختراع البارود بدأنا نتجه إلى النمط الثاني وهو ما يسمى بحشد النيران. شاهدنا هذا على أبشع نطاق في الحرب العالمية الأولى. وعندما صنعت الآلة وبدأت الميكانيكية تبدع بدأ "أدولف هتلر" في بواكير الحرب العالمية الثانية ليقدم النمط الثالث من الحرب وهي حروب المناورة، وقرر أن الاختراقات ستتم سريعاً على قوة آليات مدرعة مصحوبة بقوة النيران، وبدأنا نسمع بالحرب الخاطفة وحرب الاختراقات والوصول إلى عمق العدو. والآن نشهد الجيل الرابع من الحروب. فمنذ مطلع عام ٢٠٠٠ بدأنا نشاهد حروباً بين دول كبيرة متطورة عسكرياً إلى أبعد مدى، وبين أطراف غير دول، أي منظمات أو حركات شعبية لديها جذور في البيئة الشعبية قد تكون دينية أو قومية أو أيديولوجية، مثل طالبان في أفغانستان، وحزب الله في لبنان، والجيش الإسلامي وكتائب ثورة العشرين وغيرها في العراق، وحركة حماس في فلسطين، هذه القوى تدرك تماماً استحالة النصر العسكري الحاسم على دولة قوية عسكرياً مثل (إسرائيل) أو الولايات المتحدة لكنها تدرك في الوقت نفسه إمكانية تحقيق نصر سياسي. واعتمدت في حربها على تحييد القدرات العسكرية الكبيرة التي يتمتع بها العدو، وذلك باعتماد حرب العصابات"..

أولا: تعريف حرب العصابات: حرب العصابات هي عملية مقاومة طَرَف ضعيف (شعب محتل، أو شعب مظلوم من قبل نظامه)، ضدَّ طَرَف قوي (غازيٍ معتديٍ،أو نظام ظالم)، بكل الوسائل والأدوات المتاحة، عبر هيكلية لا مركزية مشكَّلة من مجموعات صغيرة ، حتى ينتصر عليه.

ثانيا: غاية حرب العصابات: هو الإبقاء على المقاومة وتطويل أمدها أسلوباً وغايةً بقصد تحقيق الصمود وكسب المهارة القتالية بالتدريج والمرحلية من أجل تحرير البلاد من المعتدي أو إسقاط النظام الظالم.

ثالثا: مراحل حرب العصابات: قسم "ماوتسي تونغ" أحد القادة العسكريين مراحل حرب العصابات إلى ثلاث مراحل هي:

١. مرحلة الاستنزاف: وهي مرحلة الدفاع الإستراتيجي.

٢. مرحلة التوازن: وهي مرحلة التوازن الإستراتيجي.

٣. مرحلة الحسم: وهي مرحلة الهجوم الإستراتيجي.

المرحلة الأولى: "مرحلة الدفاع الإستراتيجي" مرحلة الاستنزاف

وشعارها الاستراتيجي: المحافظة على البقاء من أجل استمرار المقاومة، وأبرز ملامحها:

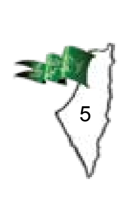
- قال "ماوتسي تونغ " عن هذه المرحلة : "إذا هاجم العدو ننسحب، وإذا استراح نناوش، وإذا انسحب نهاجم". ويفهم من هذا أنه يجب وضع العدو تحت المراقبة دائماً ولا يجب أن يغيب عن أعيننا أبداً.
- والأسلوب المستخدم فيها هو الكمائن والإغارات.
- ويكون الهجوم على الأهداف الصغيرة والنائية.
- وعادة ما يكون الجواسيس هم أخطر عنصر على المجاهدين.
- وهذه المرحلة لا تحتاج إلى خبرة كبيرة من التدريب أو وسائل كثيرة من المعدات والذخائر.
- ويكون التمويل من الشعب ومن غنائم العدو.
- ويجب مراعاة مصالح الشعب ومعاملته بمسؤولية عالية فهو الدرع الواقي للمجاهدين.
- كما تحظر المفاوضات تماماً مع العدو وترفض في هذه المرحلة، وكذلك ترفض الهدنة العسكرية فالسياسة تنبع من فوهة البندقية وفي محاولات الوساطة الخارجية أو اللقاءات مع مندوبي العدو يطالب المجاهدون بأقصى المطالب التي لا يمكن له قبولها وذلك حتى تكتسب الحركة مزيداً من الوقت لتقوية نفسها عسكرياً وتنظيمياً وسياسياً.
- وتكون وسيلة التواصل الرئيسة بين المجاهدين هي السعاة (العنصر البشري).

ومن صفات رجل حرب العصابات في هذه المرحلة: شجاعة غير محدودة إلى حد التهور، إبداع في استخدام الأرض والسلاح، حسن توظيف للصلاحيات العالية والتفويض من قبل القيادة .

ومن سمات المرحلة الأولى بالنسبة للمجاهدين: ضربات صغيرة وسريعة وكثيرة . شعار المرحلة هو "اختفي واضرب واهرب" فالسرية والحفاظ على الذات من ركائز هذه المرحلة،وتكتيكها هو " القتل بألف جرح" أي إنهاك العدو بضربات صغيرة على مدى طويل حتى يسقط من الإعياء. قواعد المجاهدين متنقلة غير ثابتة خفيفة التجهيز. ويجب عدم تحويل العملية إلى معركة وتجنب أي اشتباك غير مضمون النتائج مع قوات العدو.ويكون منهج خطط العمليات قائم على قاعدة: (غاية- إمكانيات- هدف مناسب- معلومات- خطة- تنفيذ).

ومن سمات المرحلة الأولى بالنسبة للعدو: حملات شرسة متواصلة في محاولة إنهاء القوة العسكرية الناشئة للمجاهدين. استخدام واسع للقوات البرية والطيران. ومحاولة لاستدراج المجاهدين إلى صدامات مكشوفة والدفاع عن مواقع ثابتة .

وإلى اللقاء في حلقة جديدة من حرب العصابات إن شاء الله، نتناول فيها: المرحلة الثانية والثالثة من مراحل حرب العصابات.



الحلقة الثانية

عناصر... خصائص... وطبيعة البرامج

فصَّلنا في الحلقة الماضية تعريف الإعلام الحربي ومناهجه وركائز بنائه، وسنتناول في هذه الحلقة باختصار العناصر الموضوعية للإعلام الحربي، وأهم خصائص المادّة الإعلامية الحربية، وكذلك طبيعة البرامج الحربية في وسائل الإعلام المختلفة. وتجدر الإشارة إلى أهمية هذا الموضوع في التعريف بهذا النوع من الإعلام ليتم التمييز بين الإعلام المدني والإعلام الحربي، وبين الإعلام السياسي والإعلام العسكري، في محاولة لتشكيل ثقافة مقاومة لدى الصحفيين والمراسلين الإعلاميين، وصولاً إلى المراسل الحربي والمصور الحربي ليتم نقل وقائع الحرب الفلسطينية الصهيونية باحتراف ومهنية.

العناصر الموضوعية للإعلام الحربي: للإعلام الحربي عناصر رئيسية تتمثل في:

أ- عنصر حدثي: وهو الحرب كأخطر حدث في حياة البشرية، وبالتالي يشكل أهم خبر إعلامي.

ب- عنصر بشري: وهو القوات المسلّحة، حيث يتشكل من مجتمع منفرد داخل الكتلة السكانية والمجتمع الوطني.

ت- عنصر مادّي: وهو الأسلحة والمعدات، كأداة للحرب، حيث تشكّل في العصر الحالي مسألة غاية في الأهمية.

وهناك عناصر تابعة وتتمثل في:

أ- التخصصات العلمية الحربية: مثل الطب الحربي والهندسة الحربية.

ب- الإطار القانوني للأوضاع العسكرية، سواء في داخل الدولة، أو في العلاقات والقوانين الدولية.

أهم خصائص المادة الإعلامية الحربية: مثلما تكون الموضوعات الحربية ذات طبيعة خاصة، تكون المادة الإعلامية التي تذاع عنها ذات طبيعة خاصة كذلك، نوجزها في الآتي:

• دِقّة المعلومات: وهي أحد الأركان للإعلام الحربي بحيث تصل تلك المعلومة للمتلقي بالاسم، والوصف، والاستخدام، والتوقيت الصحيح، بما يجعله متفاعلاً وواثقاً منها.

• السرعة: وهي أحد مميزات العمل العسكري، وترجع أهمية السرعة إلى ضرورة مواكبة الاتجاه العالمي للإعلام الكوني، وذلك من أجل احترام عقلية المشاهد وتوصيل المعلومة إليه وقت حدوثها بقدر الإمكان، ومن مصدرها الحقيقي، وبكل حقائقها، قبل أن تشوّه من خلال وسائل الإعلام المضادة.

• استغلال الإمكانيات غير التقليدية: لوصول الوسيلة الإعلامية إلى مكان الأحداث مما يتيح نقل الحقائق بكامل تفاصيلها، وهو مطلب جماهيري شديد الحساسية.

• مراعاة مقتضى الأمن الوطني في نقل الأحداث : حتى لا يتعرض أمن الدولة للضرر، بسبب نقل معلومات قد تفيد العدو بشكل مباشر أو غير مباشر. والإعلام الحربي هو أقدر جبهة للتمييز بين حدود الأمن في هذا المجال، لذلك فإنّه في بعض الحالات والأماكن لا يُسمح لوسائل الإعلام المدنية بالتواجد، أو نقل أحداث بعينها.

طبيعة البرامج الحربية في وسائل الإعلام المختلفة:



تتحدد البرامج الحربية في إطار منهج واضح للإعلام الحربي، يتماشى مع التطور التقني الحالي ومسايرة الأحداث الهامّة، وتحرص برامج الإعلام الحربي على تغطية الأنشطة المختلفة للقوات المسلّحة سواء كانت يومية أو ذات طابع خاص. وفي وقت الحرب أو عند حدوث كوارث وأزمات، فإنّ الإعلام الوطني يأخذ طابع الإعلام الحربي، حيث يتم تزويد أجهزة الإعلام بتطورات الموقف الحربي، التي تتعدد خلال اليوم الواحد، حتى تتابع جماهير الشعب سير المعارك أو الأزمات. تقوم الأجهزة العسكرية خلال فترة الأزمات من خلال الإعلام الحربي بوضع خطة تفصيليّة وتنفيذيّة للمواد الإعلامية الحربية والتي تغطي كافة تفاصيل الأزمة، وفي الوقت نفسه تقوم بدعوة المراسلين وتخصيص وسائل النقل، والإقامة، والاتصالات لهم من أجل تغطية الأحداث. هذا وينبغي أن تتميّز المواد الإعلامية الحربية المختلفة بالآتي:

• التخصيص: في النواحي التي تمس الأمن القومي بكافة محدداته، وخاصة بالناحية الحربية.

• التنوع: بحيث يجد المتلقي كل ما هو جديد في كل مادة إعلامية حربية.

• الشخصية المستقلة: بحيث يتم تخصيص البرامج والمواد الصحفية التي تتناسب مع البيئة الجماهيرية وطبيعة الموضوعات وأهدافها، من أجل تحقيق الاتصال الجماهيري.

• السرعة: وهي الخاصية التي تميّز البرامج الحربية المرئية والمسموعة، وكذلك عملية نشر الأخبار.

• استخدام التقنية المتقدمة: بما يؤدّي إلى تقديم مادة متقدمة فنياً وتقنياً، ومن ثم تحقيق الهدف وهو جذب الجماهير تجاه هذه البرامج والمواد الصحفيّة.

• مواكبة روح العصر: حيث تتميّز بالآتي:

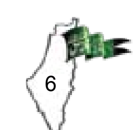
- القدرة على إقناع المتلقي بما تعرضه من دون تكرار أو إجبار.

- توفر الموضوعيّة والإقناع ووضوح المفهوم.

- توفر المصداقية.

- تحقيق التوعية الشاملة والتثقيف بحيث يستفيد منها المتلقي من مختلف الفئات، والطبقات الاجتماعية.

وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى في حلقة جديدة من حلقات الإعلام الحربي نستعرض فيها دور ووظائف الإعلام الحربي في السلْم والحرب.



الحلقة الأولى

الصحابي الجليل الشهيد جعفر بن أبي طالب

رضي الله عنه

اسمه ونسبه: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كنيته ولقبه: يكنى بأبي عبد الله، ولقبه أبو المساكين، لأنه كان يحب أن يأكل معهم.

أُمُّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وقد أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وتوفيت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه الصلاة والسلام في قبرها، وكان يكرمها.

أشقاؤه: طالب أكبرهم سناً، ويليه عقيل، ويلي عقيلاً جعفر، ويلي جعفراً عليٌّ، وهو أصغرهم سناً، وأم هانئ قيل اسمها فاختة وقيل هند وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد.

زوجته: أسماء بنت عميس، وهي أخت ميمونة بنت الحارث –أم المؤمنين– لأمها، وهي من المهاجرات الأُوَل، تزوجت جعفر بن أبي طالب وولدت له عبد الله وعون ومحمد، فقتل عنها، ثم تزوجت أبا بكر الصديق وولدت له محمد في حجة الوداع، ثم علي بن أبي طالب وولدت له يحيى.

إسلامه: أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم يدعو إلى الإسلام فيها. وكان ذلك بعد إسلام شقيقه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقليل.

صفته الخَلقية والخُلقية: كان من أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم خُلقاً وخَلْقاً.

هجرته إلى الحبشة والمكوث فيها (١٤) عاماً: بعد أن ازداد الضغط على الصحابة الكرام في مكة المكرمة من قبل المشركين، أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بالهجرة إلى الحبشة، وأمَّر عليهم جعفر بن أبي طالب،وعندما وصل جعفر إلى أرض الحبشة والتقى النجاشي، ودعاهم إلى الإسلام فأسلم النجاشي وأسلم معه بعض الأحباش. وفي السنة السابعة الهجرية وبعد مرور أربعة عشرة عاماً، عاد جعفر في جماعة المسلمين من أرض الحبشة بإثر فتح خيبر فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبّله بين عينيه واعتنقه وقال: "والله ما أدري بأيهما أنا أسَر أبِقدوم جعفر أم بفتح خيبر"!.

معركة مؤتة:

• بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان الهجرية، وكان سبب بعث هذه السرية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى ملك بصرى في الشام يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فأوثقه ثم ضرب عنقه، ولم يُقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسولٌ غيره، فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر عنه. وندب الناس، فأسرعوا، وعسكروا خارج المدينة المنورة بالجُرف، وهم ثلاثة آلاف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمير الناس زيد بن حارثة، فإن قتل زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس وإن قتل جعفر فعبد الله ابن رواحة على الناس، فإن قتل فليرتض المسلمون بينهم رجلاً، فيجعلوه عليهم". وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً أبيضاً دفعه إلى زيد بن حارثة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيعاً لهم حتى بلغ (ثنية الوداع).

• ولما فصل المسلمون من المدينة، سمع العدو بمسيرهم، فجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو، فجمع أكثر من مائة ألف، وقدم الطلائع أمامه. ثم مضوا حتى نزلوا "معان" من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل "مآب" من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليهم من بهراء ووائل وبكر ولخم وجذام. فلمّا بلغ ذلك المسلمون أقاموا في معان ليلتين لينظروا في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدوّنا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له. فشجع الناس عبد الله بن رواحة على المضي قدماً إلى هدفهم تنفيذاً لأوامر النبي صلى الله عليه وسلم، فمضوا إلى مؤتة. ولما وصل المسلمون إلى مؤتة، وافاهم المشركون هناك، فجاءهم ما لا قبل لأحد به من العدد والسلاح، فالتقى المسلمون بالمشركين، وقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم. وأخذ اللواء زيد بن حارثة، فقاتل، وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قُتل طعناً بالرماح رحمه الله. ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فترجل عن فرس له شقراء فَعَقَرَها، فكانت أول فرس عقرت في الإسلام، ثم قاتل القوم وهو يقول: (يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها... والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها... عليّ إذ لاقيتها ضرابها).

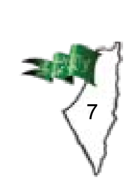
• وأخذ اللواء بيمينه فقاتل به حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رحمه الله، فسقط مضرجاً بدمائه دون أن يسقط اللواء، فقد رفعه أحد المسلمين عالياً. وله من العمر اثنان وأربعون سنة. ثم أخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه فتقدم فقاتل حتى قتل. ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بنى العجلان فقال: "يا قوم اصطلحوا على رجل منكم" فقالوا: "أنت" قال: "ما أنا بفاعل"، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس. وكانت المعركة شديدةً جداً حتى أن سيف الله خالد بن الوليد قال هذه المعركة من شدتها قال: "لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ".

• انتهت المعركة فقام بقية الجيش من المسلمين يتفقدون الشهداء، وكان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: "كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناه في القتلى، ووجدنا فيما أقبل من جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية"، وأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك من يومه فأخبر به عليه السلام أصحابه رضي الله عنهم بالمدينة قبل ورود الخبر بأيام.. وقال: "لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر: "إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء". وقال صلى الله عليه وسلم:



قبر الصحابي الجليل جعفر في مدينة المزار بالأردن

"رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين".



تاريخ الاستشهاد ٢٨-٥-٢٠٠٩م

القائد القسامي الشيخ الشهيد عبد المجيد دودين



ويتواصل العطاء القسامي من غزة الأبية إلى الضفة الغربية، ويقدّم قادة القسام كل يوم نموذجاً جديداً في الصمود والثبات والجهاد والشهادة، ويرتقي القادة قبل الجند في موكب مهيب يرسم ملامح جيل النصر ويشكّل طلائع العودة والتحرير القادم بإذن الله .. مطارد لقوات الاحتلال منذ (١٥) عاماً، حمَّله العدوّ المسئولية عن قتل عشرات الجنود والمغتصبين الصهاينة والإشراف المباشر على عدد من العمليات الاستشهادية في القدس وقضاء تل الربيع، اعتقل في سجون الاحتلال وسجون سلطة أوسلو أكثر من (١٠) سنوات، وقضى حياته مجاهداً في سبيل الله بين السجون والمطاردة والملاحقة وتنفيذ العمليات والإشراف على المهمات الجهادية، وملاحقة العملاء.. ربما لم يكن معروفاً لكثير من الناس، لكنَّ الله يعرفه ورفاقه المجاهدون يعرفونه، وأخيراً قد نال ما تمنّى.. الشهادة في سبيل الله، إنه القائد الشهيد عبد المجيد دودين.. نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

الاسم والكنية: عبد المجيد علي عبد الله دودين (أبو همّام).

الميلاد والنشأة: ولد القائد القسامي الشهيد عبد المجيد دودين (٤٨) عاماً، في بلدة البرج غرب بلدة دورا جنوب الخليل، بتاريخ ١٩٦٢/١/١٥م، نشأ وترعرع في كنف أسرة مجاهدة، قدمت أبناءها في سبيل الله، على طريق تحرير الأرض والإنسان.

دراسته ونشاطه الدعوي والتربوي: أنهى الشهيد دودين دراسته الجامعية في اليمن، وكان من الناشطين في مجال الدعوة، قبل أن يعود إلى فلسطين ويعمل مدرساً منذ أواسط الثمانينات في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل. وقد كان له شرف تأسيس الكتلة الإسلامية في جامعة "بوليتكنك فلسطين" في الخليل.

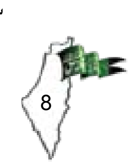
وضعه الاجتماعي: تزوج الشهيد دودين من المربية الفاضلة ميسر محمد دودين التي تعمل مُدرِّسة، وأنجبا أربعة أبناء هم أمامة (١٩ عاما) وهمام (١٧عاما) وكتائب (١٤عاما) وعلي (١٠ أعوام).

سجلّه الجهادي:

- يسجل لشهيدنا المساهمة في إعادة ترتيب صفوف حركة حماس وخلاياها بالضفة الغربية خلال فترة إبعاد قادتها إلى مرج الزهور جنوب لبنان.
- كما التحق القائد الشهيد عبد المجيد دودين في صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسّام، وبدأ مشواره الجهادي الحافل إلى جانب القائد القسّامي الأسير عبد الناصر عيسى، كما عمل مع القائد محي الدين الشريف وغيرهم الكثير.
- أمضى الشهيد ما يقارب العامين في سجون الاحتلال، حيث اعتقل المرة الأولى عام ١٩٨٢م، عندما كان في السنة الأولى بجامعة "بوليتكنك" بسبب تأسيس الكتلة الإسلامية، وخرج من السجن بعد تعرضه للتعذيب الشديد، ثم عاد واعتقل عام ١٩٩٣م، ومكث سنة كاملة بتهمة الانتماء لحركة حماس وذراعها العسكري والعمل مع الشهداء عماد عقل ويحيى عيّاش، وحيازة السلاح وتدريب خلايا عسكرية، لكنه خرج دون أي اعتراف.
- وكان له دورٌ كبيرٌ وفاعلٌ ضد العملاء وكشفهم وملاحقتهم.
- وفي سجلِّه البطولي الحافل، كانت أبرز عملياته القسامية تلك التي نفّذها المجاهد الاستشهادي سفيان جبّارين بتاريخ ٢١ آب (أغسطس) ١٩٩٥م في محطة الحافلات المركزيّة في الشطر الغربي من القدس والتي أدت لمقتل (٩) صهاينة من بينهم ضابط برتبة ميجر من الشرطة الصهيونية وإصابة (١٠٧) آخرين معظمهم من جنود الجيش الصهيوني.
- كما كان مسؤولا عن عدد من العمليات والتي أدّت لمقتل وإصابة عشرات الصهاينة، من بينها عمليتا تفجير حافلتين بالقدس و"رمات غان" عام ١٩٩٥م.

في سجون مخابرات سلطة أوسلو: بعد سلسلة العمليات التي أقضّت مضاجع العدو، قامت سلطة عملاء الاحتلال بمطاردته في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٤م، واستطاعت القبض عليه،حيث كان من أقدم المطلوبين لقوات الاحتلال، وبناءً على ملف قُدّم ضده حكمت عليه سلطة أوسلو بالسجن لمدّة (١٢) عاماً بتهمة المشاركة في عملية "رمات اشكول" وتجهيز الاستشهادي، ليقضي منها (٥) سنوات في سجن أريحا ثمّ نُقل بعدها إلى سجن مقاطعة الخليل، حيث أمضى فيه الفترة ما بين عامي ١٩٩٨م و٢٠٠١م، وقد تعرض خلال فترة اعتقاله هذه لأبشع أنواع التعذيب كسحب الأظافر، مما أدّى إلى إصابته بمشاكل صحية مختلفة في القلب والكلى، كما تعرض لعملية وضع مادة سامّة في ملابسه من قبل عملاء السلطة المتواجدين معه في السجن، أدّت لوجود تقرحات في قدميه،لم يُشف منها حتى تاريخ اختفائه من سجن الظاهرية بالخليل، بعد الاجتياح الكامل للضفة وهدم السجن الذي كان يتواجد فيه، عاد مطارداً مرّة أخرى، ومطلوباً حياً أو ميتاً لقوات الاحتلال وعملائه.

رحلة مطاردته: مع انطلاقة انتفاضة الأقصى تمكن الشهيد القسامي من الهروب من سجن الظاهرية التابع لسلطة عباس في مدينة الخليل واختفى عن الأنظار بشكل كلي ، وبدأت هنا رحلة جديدة من فصول المطاردة ، وتم اعتقال زوجته أكثر من مرّة كان آخرها بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١م، وخلال تلك الفترة كانت معظم الأسئلة التي وجهت لها من قبل المحققين الذين تعاقبوا في التحقيق معها عن زوجها المطارد منذ سنوات





للاحتلال، وعرضت على المحكمة عدة مرات، وأفرجت عنها المحكمة العسكرية الصهيونية بكفالة مالية. وفشل الاحتلال في الحصول على أية معلومة تتعلق بزوجها، وكانت مخابرات الاحتلال تتصل باستمرار على هواتف المنزل وخاصة أبناءه وتقول لهم " أين بابا ومن هو رجل البيت" وأحيانا يتصلون وهم يتقمصون أسماء شركات أو رجال أعمال ويريدون الحديث مع أي رجل في البيت. وطالت ملاحقات الاحتلال لأقارب الشهيد، حيث اعتقلت سبعة منهم بتهم مساعدة الشهيد ونقل الطعام، لكن كل هذه الضغوط لم تنل من الشهيد الذي كان يعرف بحرصه وحذره أمام العدو وأساليبه الجبانة. فيما لم تترك أجهزة السلطة سبيلاً إلا واتبعته في ملاحقة الشهيد من خلال اقتحامها المتكرر لمنزل عائلة الشهيد وأقاربه وأقارب زوجته في محاولة منها لأن تكون السباقة في نصيب اعتقال الشهيد لكنها فشلت في كل مرة، كما اعتقلت كل من تتوقع أنه على علاقة بالشهيد دون أن تحصل على معلومة واحدة.

حادثة الاستشهاد: اقتحمت قوات الاحتلال خربة سكاكا شرق بلدة دير العسل بالقرب من دورا جنوب الخليل بـ (١٦) آلية، بعد أن كانت قوات أمن سلطة رام الله تراقب منزل الشهيد ومحيط المنطقة طوال الأيام الماضية، واستقدمت قوات العدو عدداً كبيراً من الآليات العسكرية والجنود وضربت حصاراً محكماً على المنطقة بكاملها، وقامت بتفجير عدد من المغارات وإطلاق النار المكثف، ودارت عدة اشتباكات مسلحة بين القائد الشهيد وقوات العدو الصهيوني حتى ارتقى إلى الله شهيداً، ووري الثرى بجانب القائد القسامي الشهيد صالح تلاحمة في مقبرة بلدة البرج. وذلك صباح يوم الخميس ٠٤ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٠٥/٢٨م .

رواية زوجته: "ما حصل أننا كنا نسمع ويسمع من في القرية القريبة منه صوت جرافات وسيارات جيش"، وأضافت قائلة: "الكل كان يعتقد أنهم يبنون مستوطنات على قمة الجبل هذا ما سمعناه قبل اغتياله بأربعة أيام، حيث اكتشفنا أنهم كانوا يعدون أنفسهم لاغتياله لأنه من الصعب الوصول إلى المنطقة التي يتحصن بها وكانوا يجدون صعوبة في تصفيته، ما حصل أنه تم تجريف المكان حيث قامت الجرافات بإنشاء طريق طويل، هذا الطريق لم يكن قريبا من المنطقة حيث أن الجبل كان يمثل عائقاً، لكنهم أحاطوا المنطقة، حيث كان متواجداً في بئر على عمق (٥) أمتار بئر فارغ ليس فيه ماء،وكانت مقومات الحياة بسيطة جداً عنده حتى الإضاءة كانت تعتمد على الشمع، حكايته تكاد تشبه الخرافات والأساطير، البئر مغلق فيه فتحة صغيرة جداً وله باب فيه ثقوب بسيطة جداً، ما حدث حسب الروايات التي سمعناها أنهم جرفوا حتى اقتربوا للمنطقة، فجاء الجيش بمعداته وعتاده وبوجود الجرافات وبراميل الوقود، الجميع كان يقول إننا لم نتخيل أن يكون هناك إنسان يستطيع العيش في هذه المنطقة".. وأكملت بقولها: "يقول شهود العيان أن الجيش طردهم عدة مرات حتى أبعدوهم من منطقة الجبل، حيث بدأ تقدم المعدات التي كانت تستعد من أيام، وعندما اقتربوا أطلق عليهم الرصاص من داخل البئر من خلال الفتحة التي كانت فيه، ويقولون أن الضربة جاءت بذكاء شديد جداً حيث ضرب برميل الوقود مما أدى إلى احتراقه فجن جنونهم وبدأت الطائرة تضرب من الأعلى وبدأت المدفعية تقصف البئر، حيث ردم جزء من البئر لكن والله تعالى أعلم أنه كان يقاوم وكان يدخل البئر بسلم من الخشب فكان يطلق الرصاص وهو على السلم، ويقولون بدأ يقاوم من الساعة ٣:٣٠ فجراً وحتى الساعة العاشرة صباحاً، اعتقد الجميع أنه استشهد، لكنهم اكتشفوا أن جزءا من البئر قد سقط وهو بقي في الجزء الآخر على هذا السلم، حتى طريقة مقاومته كانت صعبة جداً، إنسان موجود على سلم ويحمل ثقل ويقاتل به، بعدها هدم عليه البئر فسقط عن السلم ورُدم عليه البئر وعندها أخرجته الجرافات الضخمة، أخرجت جثمانه الطاهر، وعندما جاؤوا بالجثمان كان رافعاً يديه وإصبع السبابة وثنايا يديه كأنه يمسك السلاح، هذا ما أستطيع أن أقوله من خلال من كانوا في المنطقة هناك".

وفي الختام فمن ذاك الذي يملك أن يخطف بريق ضفة عياش والشريف وعوض الله وهي التي مازالت تُخرِّج من عمق آلامها أسوداً يملؤ زئيرها المكان فيصُب الموت على المحتل صباً، ويمضى مخلفاً بدمه مسكاً لازالت تعبق به ذاكرة المكان، لازالت أرضكِ رغم جور القريب تقف مزهوة ببطولات الشرفاء من أبنائها ممن أعطوا فأجزلوا العطاء وضحوا فسطروا ملاحم البطولة تنطق بها الأرض وتشهد عليها السماء، القائد القسامي المجاهد عبد المجيد دودين الذي روى بدمه تراب خليل الرحمن التي ما جفت دماء أبنائها، فكان صرخة بطولة في زمن الذل، رحل بعد أن خاض معركة الشرف مع الاحتلال وأعوانه، فقبضه الله مقبلاً غير مدبر فهنيئاً له الشهادة في جوار ربه.





سلطة عباس-دايتون واجترار الماضي القريب

تصفية المطاردين من كتائب القسام نهج ثابت لسلطة أوسلو

يبدو أن سنوات من الجهاد المقاومة قدّم خلالها الشعب الفلسطيني آلاف من الشهداء والجرحى والمعتقلين.. لم تكن كافية لتصحوَ زمرة أوسلو من غفلتها، أو لتدرك خَلَل نهجها الاستسلامي، أو لتعود إلى نهّج الكفاح المسلح... بل لتستمر على ذات النهج في ملاحقة المجاهدين والمطاردين، ليس إلى حدّ الاعتقال والتعذيب فقط.. بل وصولاً إلى التصفية الجسدية، بعد بذْل جهْد استخباري كبير شهد له قادة العدو الصهيوني. وفي هذا الملف سنحاول أن نسلط الضوء على هذه الظاهرة المؤلة التي أفرزتها اتفاقات السلطة الفلسطينية بعد أوسلو لنذكّر القارئ بأن زمرة أوسلو ما زالت على نهجها الخياني منذ عام ١٩٩٤ وحتى اليوم، وأنها ما فتئت تلاحق المجاهدين وتترصد تحركاتهم وتحسب عليهم أنفاسهم وتلاحقهم من ميدان إلى آخر، في دور فاضح ومكشوف لا يمكن تصنيفه إلا ضمن دائرة الخيانة والعمالة، في ظل التنسيق الأمني الحميم بين سلطة (عباس – دايتون) وبين أجهزة أمن الاحتلال الصهيوني.

ما أشبه اليوم بالبارحة :

اغتيال "العياش وعوض الله والمدني" و"دودين" بتنسيق أمني صهيوني!

بالأمس تمكّن جهاز الشاباك الصهيوني من الوصول إلى المطلوب رقم (١) الشهيد المهندس يحيى عياش –بعد جهد أمني كبير بذله جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني- وبواسطة أحد العملاء ليتم اغتياله بتاريخ ١٩٩٦/١/٥م، وبتاريخ ١٩٩٨/٩/١٠م استشهد القائد القسامي عادل عوض الله، وشقيقه المجاهد القسامي الشهيد عماد عوض الله (٢٧) عاماً، بعد محاصرة قوات الاحتلال الصهيوني للمزرعة التي تحصَّن بها المجاهدان في منطقة الطيبة قرب ترقوميا قضاء الخليل، حيث تمت تصفيتهما في عملية اغتيال جبانة، ولمعرفة آلية وصول العدو للمجاهديْن، تشير الاحتمالات إلى تواطؤ أجهزة أمن السلطة الفلسطينية مع قوات الاحتلال في




عادل وعماد عوض الله

عملية مفبركة تقضي بتمكّن المجاهد عماد عوض الله من الهرب من سجن السلطة الفلسطينية في أريحا ليكون الدليل للوصول إلى شقيقه القائد عادل عوض الله، حيث تم غرّس جهاز الكتروني على ما يعتقد في جسده من أجل الاستدلال على مكان شقيقه، وكانت حركة حماس قد كشفت وثائق سرية رسمية نشرت بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٧م عن تورط ما كان يسمى بجهاز الأمن الوقائي بقيادة دحلان وجهاز المخابرات العامة بقيادة توفيق الطيراوي في اغتيال وتصفية القياديّن في كتائب القسام. وبتاريخ ٢٠٠١/٢/١٩م استشهد المجاهد القسامي محمود سليمان أحمد المدني (٢٥) عاماً من مخيم بلاطة بمدينة نابلس بعد إطلاق النار على جسده الطاهر من قبل قوة صهيونية خاصة على باب مسجد فتوح وبالقرب من محله التجاري بمخيم بلاطة بعد أدائه لصلاة الظهر، وكان الشهيد قد اعتقل عام


الشهيد محمود المدني

١٩٩٧، وتعرض لتحقيق شديد وتعذيب أشد حتى اجتمع عليه في إحدى جولات التحقيق في سجن الجلمة (١٢) محققاً صهيونياً، ورغم استخدام أسلوب الترغيب والترهيب معه إلا أنه أبدى صموداً أسطورياً، حيث لم ينتزع منه العدو اعترافاً واحداً مما اضطر العدو الصهيوني لاحقاً إلى الإفراج عنه، ليواصل عمله الجهادي، وكان يعمل بشكل سري. وأثارت عملية اغتياله بعد يومين من اعتقال المجاهد الشهيد محمد الخليلي لدى جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني بمنطقة جنين في مهمة كان أرسله إليها الشهيد محمود المدني الشبهة حول جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في

منطقة جنين في عملية الاغتيال هذه، حيث استخدم التعذيب القاسي على الخليلي ليدلي بمعلومات عمن أرسله، وبالتالي تمرير المعلومات عن المدني للعدو الصهيوني الذي باشر باغتيال المدني بعد يومين فقط من اعتقال الخليلي، علماً أن الشهيد المدني لم يكن مطلوباً قبلها ولا توجد عليه أية تهم أمنية تستوجب حتى اعتقاله فضلاً عن اغتياله. كتائب القسام في جنين أصدرت حينها بياناً اتهمت الأمن الوقائي بالمسؤولية عن كل ما حدث للمدني وتساءلت لمصلحة من تتم هذه الاعتقالات، وكذلك عن الطريقة التي تصل بها هذه المعلومات للصهاينة، فهل تتم جراء تنسيق أمني رسمي، أم أنها تتم نتيجة اختراق المخابرات الصهيونية للأمن الوقائي، فما أن يحصلوا على معلومة حتى تصل إلى الصهاينة، أما المعتقل القسامي محمد الخليلي فقد أخرج عنوة من سجن الوقائي بعد شهر على اعتقاله، وذلك بعد أن اقتحم المواطنون السجن إثر اغتيال القائد الشهيد إياد حردان قائد سرايا القدس والذي اغتيل وهو قيد الاعتقال أمام مقر المقاطعة في جنين، ولقد انتهى المطاف بالقسامي محمد الخليلي إلى تنفيذ هجوم جريء في مغتصبة "الحمرا" بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٦م.

واليوم تعرّض أحد قادة القسام في الخليل لملاحقة أجهزة الأمن الصهيوني وبمساعدة أجهزة أمن السلطة الفلسطينية – للأسف- ليرتقي القائد القسامي الشيخ عبد المجيد دودين يوم الخميس الموافق ٢٠٠٩/٥/٢٨م حيث كانت أجهزة سلطة عباس حاضرة وذات علاقة مشتركة في ارتكاب جريمة الاغتيال بحق الشهيد الفذ دودين، حيث كانت خفافيش الليل الصفراء قبل ليلة واحدة فقط من استشهاده تحوم في محيط المنزل منتظرة صيدها لعله يحاول الدخول لمنزله للقاء أبنائه خلال رحلة المطاردة الطويلة التي عاشوها، وكان قبل ذلك ما أعلنه أحد عمالقة هؤلاء العملاء وهو المدعو " أكرم حامد أبو هاشم العواودة " من ضباط جهاز الأمن الوقائي في بلدة دورا حسبما ذكر موقع أمامة التابع لحركة حماس بالضفة الغربية، حينما صرح في تجمع مع المواطنين بأن " راس كبير من حماس راح انخلص عليه قريباً " وهو ما حصل فعلاً بعد أيام. وليس مسلسل التنسيق الأمني الذي تنتهجه أجهزة عباس بالجديد، ولا هذه الجرائم المشتركة مع قوات الاحتلال أيضا بالغريبة، فقد سبقه إلى ذلك الكثير من الشهداء الذي ارتقوا ضحية التنسيق هذا الخياني العلني أمثال الشهيد شهاب النتشة قائد كتاب القسام في الخليل والشهيد القائد محمود عثمان عاصي قائد القسام في سلفيت والقائد الشهيد طلال عابد من جنين القسام.

ملاحقة خلايا القسام ومجموعاته المجاهدة

بالأمس وبتاريخ ١٩٩٧/١١/١٣م قام "جبريل الرجوب" مسؤول جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية سابقاً، بتسليم مسؤول "خلية صوريف" القسامية "عبد الرحمن غنيمات"، ومساعده "جمال الهور" للعدو الصهيوني في مسرحية مكشوفة ساهمت أجهزة السلطة الأمنية وعلى رأسها "جبريل الرجوب" بحبْك إخراجها، حيث حكم عليهما بالسجن المؤبد (١١) مرة في السجون الصهيونية. وبتاريخ ٢٠٠٢/٤/١م: سلَّم "جبريل الرجوب" أيضاً ثمانية من قادة كتائب عز الدين القسام للجيش الصهيوني في مقر جهاز الأمن الوقائي في "بيتونيا" بمدينة رام الله، بعد أن رفض إطلاق سراحهم قبل الاجتياح، ورفض تزويدهم بالسلاح ليقاتلوا بشرف حتى الشهادة مما سهّل عملية اعتقالهم، وهذا وضع علامة استفهام كبيرة عن دوّر تلك الأجهزة ومهمتها في حماية المحتل.


الأسير عبد الرحمن غنيمات

واليوم تبذل أجهزة (عباس– دايتون) جهوداً مضنية في ملاحقة المجاهدين واعتقال عناصر المقاومة الفلسطينية، والكشف عن مخابئ السلاح، وتسهيل مهمة العدو، حيث تقوم الأجهزة الأمنية التابعة لمحمود عباس باعتقال المجاهد والتحقيق معه ومن ثم يتم الإفراج عنه ليعتقل من قبل قوات الاحتلال في اليوم التالي في ظاهرة باتت مكشوفة ليجد المعتقل أمامه الاعترافات التي أدلى بها تحت التعذيب على يد أجهزة عباس.

عمليات اعتقال وتصفية جسدية

بالأمس وبتاريخ ١٩٩٨/٣/٢٩م استشهد القائد القسامي المهندس محي الدين الشريف، في عملية اغتيال نفَّذتها أيد جبانة في أجهزة الأمن الوقائي في الضفة الغربية، وفي تفاصيل عمليّة اغتيال المهندس محي الدين الشريف الذي كان معتقلاً قبل استشهاده لدى جهاز الأمن الوقائي برئاسة جبريل الرجوب حينها، وفي ثنايا التحقيق معه بترت ساق المجاهد الصامد الشريف حتى يتم انتزاع اعتراف منه ولكن أنى لصاحب مدرسة الصمود أن يخضع لجلاديه، فبقي صامداً تحت التعذيب حتى الشهادة وتم ترتيب فصول الجريمة فقاموا بوضع الجثة بسيارة مفخخة وقاموا بتفجيرها، ففي ١٩٩٨/٣/٢٩م دوّى انفجار في بلدية بيتونيا الصناعية في مدينة رام الله وعلى بعد مئات الأمتار من المقر الرئيسي للعقيد جبريل الرجوب قائد جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية، وبعد أربعة أيام قالت السلطة إن الجثة التي كانت في السيارة تعود للمهندس محي الدين الشريف المطلوب رقم (١) لسلطات الاحتلال وكانت المفاجأة حينما أعلن الطيب عبد الرحيم أمين عام السلطة الفلسطينية أن المتورطين هم الحلقة الضيقة المحيطة بالشهيد وبالتحديد عادل عوض الله وهذا ما نفته كتائب القسام وكذّبه الشهيد عوض الله نفسه في شريط مصور.



واليوم يعتقل العشرات بل المئات من عناصر المقاومة الفلسطينية ويعذبون في سجون (عباس- دايتون) وبعضهم حتى الموت وما حادثة الشيخ الشهيد مجد البرغوثي (الجمعة ٢٠٠٨/٢/٢٢م) عنا ببعيد، وتورط توفيق الطيراوي مدير المخابرات الفلسطيني فيها واضح وجلي. وما لحقها من حوادث مشابهة من اغتيال الشهيد محمد عبد اللطيف جميل الحاج والذي ارتقى شهيداً تحت التعذيب في سجون عباس دايتون بجنين القسام بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٨م، وآخر هذه الجرائم اغتيال الشهيد هيثم عبد الله عبد الرحمن عمرو بسياط التعذيب في سجن السلطة في منطقة الخليل بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١٥م.

عمليات اغتيال وتصفية جسدية

بالأمس وفي قطاع غزة استشهد نحو (١٠٠) مجاهد قسامي على يد التيار الخياني في حركة فتح والأجهزة الأمنية التابعة لمحمود عباس، حتى وضع الحسّم العسكري لها حداً أمثال الشهداء رامي الدلو ومحمد التتر وياسر الغلبان والشيخ المربي زهير المنسي وسالم قديح وحسام أبو عنزة وحماد أبو جزر وصلاح الأسطل وغيرهم.. والمقام لا يتسع لذكر أسماء جميع هؤلاء الشهداء، ولا يفوتنا ما قامت به أجهزة أمن السلطة الفلسطينية بتاريخ ١٩٩٥/١١/١٨م من ارتكاب مجزرة بشعة بحق المصلين في مسجد "فلسطين" بمدينة غزة، بعد إطلاقها النار العشوائي على جموع المصلين بالمسجد بعد أن انتهى الإمام من التسليم من صلاة الجمعة ليرتقي إلى عليين (١٧) شهيداً من ضيوف الرحمن ويصاب أكثر من (٢٠٠) مصلي وقد ارتقى في هذه المجزرة المجاهد القسامي الشهيد حازم أسعد الدلو (٢٣) عاماً من حي الشيخ رضوان بمدينة غزة، يُذكر أنَّ الأجهزة الأمنية أثناء خطبة الجمعة كانت تحشد الكثير من القوات المسلحة وقد تمَّ إطلاق النار على المصلين بعد أن أخذت تلك القوات أماكنها وتوزعت في محيط المسجد بشكل محكم، ولقد وثّقت بعض وسائل الإعلام في حينها هذا الحدث بالفيديو. كما لا يفوتنا عدم مراعاة هذه الأجهزة لحرمة اتفاق مكة بعدما أعدمت القائد الميداني القسامي محمد ديب سليم أبو كرش بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٦م أمام منزل قائد التيار الخياني المدعو "محمد دحلان" بعد أن أنزلوه ومن معه من السيارة، ليرتقي إلى الله شهيداً حيث كان هذا الحادث البشع ليلة اتفاق مكة الشهير.

واليوم تتكرر هذه المشاهد لكن هذه المرة في الضفة الغربية وليس في قطاع غزة، وفي قلقيلية على وجه التحديد، ففي يوم الأحد الموافق ٢٠٠٩/٥/٣١م ارتقى القائد القسامي محمد حسن السمان قائد القسام بقلقيلية والمطارد لقوات الاحتلال الصهيوني منذ (٦) سنوات، ومرافقه المجاهد القسامي محمد رفيق ياسين، بعد محاصرة أجهزة الأمن الفلسطينية الدايتونية للمجاهدَين، ومن ثم القيام بالتصفية الجسدية لهما، لتستكمل هذه الجريمة بعد أربعة أيام (الخميس ٢٠٠٩/٦/٤م) عندما حاصرت أجهزة (عباس –دايتون) ثلاثة مجاهدين من كتائب القسام ومن ثم تصفية القائدين القساميين محمد عطية و إياد ابتلي واعتقال القائد القسامي علاء ذياب بعد إصابته وذلك في حي شريم في مدينة قلقيلية شمال الضفة الغربية.

ولعل من المناسب أن نتطرق لتسلسل أحداث هاتين الجريمتين لندرك مدى التنسيق الأمني بين سلطة (عباس – دايتون) وبين جيش الاحتلال الصهيوني، ومدى الحقد الذي ملأ قلوب أؤلئك المغرر بهم من أجهزة الأمن الدايتونية تجاه المقاومين والمجاهدين من أبناء شعبنا.

تسلسل أحداث جريمة اغتيال القائد الشهيد محمد السمان ومرافقه



الشهيد محمد ياسين بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٣١م:

- قبل عملية التصفية بأسبوع شنت أجهزة (عباس- دايتون) الأمنية حملة مكثفة من الاعتقالات والتفتيشات والاستدعاءات للكثير من أبناء حركة حماس بمحافظة قلقيلية.
- شملت الاعتقالات الكثير من أبناء الحركة وفي مقدمتهم عبد الناصر الباشا صاحب العمارة التي تحصن بها الشهيدان القساميان ومن ثم تم الإفراج عنه.
- يوم الحدث كان على مقربة من المكان قوة صهيونية خاصة فاعتزم القائد الشهيد محمد السمان وبمرافقه الشهيد محمد ياسين الاشتباك معها غير أنهما تفاجأا من حصار قوات (عباس – دايتون) للمنطقة التي تواجدا بها.
- اشتد الحصار على المنطقة وتفاجأ المجاهدان القساميان بنداءات توجه لهما بضرورة تسليم أنفسهما للأجهزة الأمنية التابعة لعباس، غير أن الشهيدين رفضا ذلك.
- بدأت قوات (عباس- دايتون) بالاشتباك وإطلاق النار صوب الشقة التي تحصن بها القائد محمد السمان ومرافقة المجاهد محمد ياسين حيث استمر الاشتباك لأكثر من (٧) ساعات كان خلاله تعداد قوات

(عباس– دايتون) ما يزيد عن (٢٠٠) جندي مدججين بالسلاح.

تسلسل أحداث جريمة اغتيال القائدين القساميين محمد عطية و إياد ابتلي بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٤م:-

• بعد العملية الجبانة التي قامت بها قوات عباس – دايتون بنفس المحافظة قبل أربعة أيام (يوم الأحد ٢٠٠٩/٥/٣١م) وأدت لتصفية القائد القسامي محمد السمان ومرافقه الشهيد محمد ياسين واستشهاد صاحب المنزل المتحصنين به عبد الناصر الباشا، استمرت قوات عباس – دايتون بمسلسل الاعتقالات والاستدعاءات وتفتيش المنازل والبساتين.

• ظهر من خلال مسلسل الاعتقالات والمواكب الأمنية السيارة للأجهزة الأمنية استكمال بحثهم عن بقية مجموعة الشهيد القائد محمد السمان.

• ظهر أثناء ذلك شراسة وهمجية أسلوب الأجهزة الأمنية (عباس – دايتون) وسوء معاملتهم للمواطنين وتعديهم لأخلاقيات وعادات وسلوكيات المجتمع الفلسطيني من خلال اعتقال الشيوخ والنساء واستمرار احتجاز زوجة الشهيد عبد الناصر الباشا داخل المشفى بعد إصابتها خلال جريمة تصفية الشهيد القائد محمد السمان.



الشهيد القائد/ محمد حسام عطية

• صباح يوم الأربعاء تمت محاصرة المنزل المتواجد بداخله ثلاثة من قادة القسام بمحافظة قلقيلية وهم " محمد عطية – إياد الابتلي – علاء ذياب" وتم المناداة عليهم بضرورة تسليم أنفسهم لأجهزة (عباس – دايتون) الأمنية غير أن القادة الثلاثة رفضوا فكرة التسليم وأصروا على الشهادة.

• تحركت مسيرة نسائية بعد محاصرة المجاهدين لفك الحصار عنهم غير أن أجهزة عباس – دايتون قامت بإطلاق النار الحي باتجاههم مما أدى لإصابة اثنتين منهن وهما إيمان السوي وسجى الدلو.

• بدأت الأجهزة الأمنية بمحاولة اقتحام المبنى وإطلاق النار صوبه من جميع الاتجاهات وتفجير عدد من القنابل بعد أن حشدوا لهذا الأمر أكثر من (٧٠) سيارة عسكرية و(١٠٠٠) جندي من قوات (عباس – دايتون) مع تقديم التسهيلات المطلوبة من قبل قوات الجيش الصهيوني.

• تفاجأت قوات (عباس- دايتون) الأمنية وخلال تقدمهم صوب المبنى أن القادة متحصنين داخل سرداب أسفل العمارة وأدت تلك المفاجأة لمقتل عنصر أمني من تلك القوات المتقدمة.

• بعد عدة ساعات ومع عجز الأجهزة الأمنية من اقتحام المبنى وبعد يأسهم من الاستفادة من استقدام عدد من أهالي القادة المتحصنين داخل المبنى ومطالبتهم بالاستسلام، قامت تلك القوات وفي فكرة جبانة باستدعاء سيارة ضخ المياه العادمة وجرافة.

• قامت الجرافة بحفر حفرة قريبة من السرداب ومن ثم قامت سيارة ضخ المياه العادمة بضخ كمية كبيرة من المياه لتتسلل داخل السرداب مع تسريب كمية من الغاز أيضاً باتجاه السرداب.

تصريحات للعدو الصهيوني وسلطة رام الله بعد أحداث قلقيلية:

• نائب وزير الحرب الصهيوني الجنرال متان فلنائي في مُدَاخَلَة أمام الكنيست : "حتى في أكثر أحلامنا وَرْدِيَّةً، لم نكن نتوقَّعُ أن يأتيَ اليوم الذي يقوم الفلسطينيون أنفُسُهم بتصفية العناصر التي تُهَدِّدُ الأمن (الإسرائيلي)".

• مصدر كبير في أمن عباس في رام الله صرح لصحيفة "إسرائيل اليوم": "المعلومات الاستخبارية عن مطلوبي القسام في قلقيلية وصلتنا من إسرائيل".

• إذاعة الاحتلال الصهيوني: السمان كان مطلوبا للأجهزة الأمنية (الإسرائيلية) وحاول الجيش الإسرائيلي قتله أو اعتقاله عدة مرات وفشل في ذلك، ولكن السلطة استطاعت أن تفعل ذلك بعد ستة أعوام من المطاردة.

• الوزير الإسرائيلي هير تشيكوفتس: "وأخيراً استيقظ أبو مازن وقرر أن يحارب الإرهاب، إننا نحارب الإرهاب منذ عشرات السنين وأنا سعيد أن أبو مازن انضم لنا".

• الوزير يولي ادلشتين: "الطريق أمام أبو مازن والسلطة لكي يسيروا وفق مسار خارطة الطريق وتفكيك البنى التحتية للإرهاب ما زالت طويلة، والإرهاب لا يتوقف مع بعض الاشتباكات هنا وهناك".

• رئيس حزب "شاس" المتطرف إيلي يشاي": "أبو مازن لم يقم بشيء بعد وما زالت الهوة بين ما نقوم به وما يقومون به كبيرة، فهذا مجرد ذر الرماد في العيون".

• المحلل الصهيوني في "هارتس" عكيفا الدار: "الطريق الوحيدة لوقف تعاظم حركة حماس يتمثل في محاولة اقناع الجمهور الفلسطيني بتفوق عوائد التسوية السياسية على طريق الدم والعرق والألم".

• حسين الشيخ لبرنامج الظهيرة في الإذاعة الصهيونية:"خلية القسام في قلقيلية تم تصفيتها لأنها كانت تهدد جميع الاتفاقيات والتفاهمات التي وصلنا إليها مع الطرف (الإسرائيلي)..والتصفية تمت بناء على معلومات استخباراتية محددة".

• مسؤول أمني في سلطة عباس لـ "يديعوت أحرنوت" في عددها الصادر يوم الأحد (٥/٣١) : "عملية قلقيلية أتت نتيجة جهد استخباري استمر عدة أسابيع ، اشتمل على اعتقال عشرات من نشطاء حركة حماس".

عميد الأسرى الفلسطينيين نائل البرغوثي

اعتقل في الرابع من نيسان عام 1978م



"إنَّ الرحمة من خالق العباد، وإنني غير نادم على ما فعلت، ولو قدَّر الله لي أن أعيد الكَرَّة، فلن أتردد في أن أقتلكم"، هذا ما قاله عميد الأسرى الفلسطينيين -الذي دخل عامه الـ (٣٢) في سجون الاحتلال الصهيوني- الأسير البطل نائل البرغوثي، عندما طلب منه المحامي قبل نطق الحكم عليه أن يطلب الرحمة من قاضي المحكمة الصهيوني من أجل تخفيف الحكم عنه.. سنوات طويلة في سجون الاحتلال الصهيوني لم تلن له قناة، ولم تفتر له عزيمة، قهر سجّانيه بمعنوياته العالية، وآنس إخوانه الأسرى بابتسامته الصادقة، شهدت سنواته الأخيرة تحوّلاً كبيراً وتأييداً واضحاً لحركة المقاومة الإسلامية حماس لتمسكها بنهج المقاومة ورفضه لاتفاق أوسلو، واليوم يتطلع عميد الأسرى من بوابة الأمل بالإفراج عنه عبر الصفقة المشرّفة في إطار التبادل المنشود بعد أسْر المقاومة للجندي الصهيوني جلعاد شليط في عملية الوهم المبدد البطولية قبل نحو ثلاثة أعوام.

الاسم والكنية: نائل صالح عبد الله البرغوثي (أبو النور).

مولده ونشأته: ولد الأسير نائل البرغوثي في قرية كوبر قضاء رام الله المحتلة في ١٩٥٧/١٠/٢٣م، لعائلة فلسطينية مجاهدة عريقة الجهاد، ولأسرة فقيرة حيث كان يعمل والده الحاج صالح البرغوثي في الزراعة وفلاحة الأرض، بينما كانت والدته تقوم بجمع الحطب ومساعدة زوجها في عمله. وقد كان فدائياً فلسطينياً منذ نعومة أظفاره، عرفته ساحات المواجهات مع المحتل الصهيوني.

رجل ثورة منذ صغره: تقول شقيقته حنان: "كان نائل يرفض النوم إلا على سطح البيت حتى في الشتاء، وكان كالصقر دائم الحذر، حريصاً كأنه يترقب شيئاً"، وتضيف: "أخي لم يعش مراهقة الشباب المعروفة بل كان رجل ثورة منذ طفولته"، وأضافت: "كان هدف نائل منذ صغره الجهاد ومجابهة المحتل، فلقد كان يضع الحجارة في حقيبته المدرسية منذ صغره ليقوم بإلقائها على الجنود الصهاينة أثناء عودته من المدرسة"... كما قال شقيقه الأكبر عمر: "حينما دخلت قوات الاحتلال في عام ١٩٦٧م كان قد طُلب من سكان القرية رفع الرايات البيضاء فوق البيوت، ففعلوا إلا أنا و"نائل"، فلقد جمعنا الحجارة وقمنا بالاستعداد لمواجهة المحتل بالحجارة، ورفضنا الاعتراف بالمحتل منذ الدقائق الأولى من دخوله لفلسطين المحتلة عام ٦٧".

سجله الجهادي: التحق نائل في صفوف مقاتلي حركة فتح في أوائل السبعينات، وشارك في عدد من العمليات الفدائية كان أبرزها حرْق مصنع صهيوني في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وتفجير مطعم "دولفين" في القدس، ثم حرق مصنع زيوت في مدنية يافا المحتلة، بعد ذلك جاء هدف جديد لنائل وهو ورود معلومات عن ضابط صهيوني قام بقصف مدرسة بحر البقر في سيناء وقتل عدد كبير من العرب، فبدأ نائل ورفاقه بجمع المعلومات عن هذا الضابط المتواجد في فلسطين المحتلة عام ٤٨، وبالفعل تم الانتهاء من عملية جمع المعلومات وتبين أن هذا الضابط بات يشغل قائد سرب مظليات في جيش الاحتلال الصهيوني، فما كان من نائل إلا أن أقدم على قتل هذا الضابط انتقاماً لكل الدماء التي سالت على يديه، وعلى إثر ذلك قامت قوات الاحتلال الصهيوني باعتقال كل من له علاقة بالعمل الفدائي.

اعتقاله السابق: اعتقل الأسير نائل البرغوثي أول مرة عام ١٩٧٣وكان عمره (١٦) عامًا، عندما كان يلقي الحجارة على الجنود الصهاينة، وحينما أراد أحد الجنود ضربه بالعصا، قام نائل بأخذ العصا من الجندي، وضرّبه بها، ليكسر يده، ثم قام بأخذ العصا والفرار إلى البيت، ليحتفظ بالعصا مدة عشر سنين قبل أن يداهم المحتل الصهيوني بيته ويأخذوها، ليخرج من السجن بعد فترة قصيرة.

قصة اعتقاله الأخير: بعد الضربة القاصمة التي تلقتها قوات الاحتلال الصهيوني، وهو قتل الضابط الصهيوني على يد نائل البرغوثي، بدأت باعتقال كل من له علاقة بالمقاومة الفلسطينية، وقد كان لعائلة البرغوثي نصيبٌ من هذه الاعتقالات حيث اعتقل والد نائل ووالدته، وأيضا عمر البرغوثي الشقيق الأكبر لنائل، وفخري البرغوثي ابن عم نائل، واعتقل نائل أيضاً، حيث مكث عمر في التحقيق مدة (١٢٠) يوماً بلا أي اعترافات. أمام كل ذلك لم تجد مخابرات الاحتلال إلا الإفراج عن عمر لأنه لم يدّل بأي اعتراف، بينما فقد والد نائل شبكية عينه وفقد نصف وزنه تحت آلة التعذيب وضغط التحقيق فما كان منه إلا أن ثبت على مواقفه ولم يعترف بحرف واحد. بعد ذلك تم الإفراج عنهم جميعاً بعد أشهر من التحقيق حيث لم تستطع قوات الاحتلال أن تثبت عليهم شيئاً، إلى أن استطاعت هذه القوات أن تعتقل في أحد الأيام شاباً فلسطينياً ليجدوا بحوزته الرسائل السرية والتي كانت تحوي أسماء المجموعة الفدائية المشاركة في العمليات.وبعد تهديده اعترف على أسماء المجموعة والتي كانت تضم نائل وعمر وفخري البرغوثي، وقد ثُبتت التهمة عليهم جميعاً بدرجات متفاوتة، وقد كان لنائل نصيب الأسد منها، فقد أُدين بقتل هذا الضابط الصهيوني بشكل مباشر، حيث كان هذا الاعتقال بتاريخ ١٩٧٨/٤/٤م، ولم يزل أسيرنا نائل حتى الآن في غياهب سجون الاحتلال، صابراً محتسباً بعد أن أتم عامه الـ (٣١) في ٢٠٠٩/٤/٤م الماضي ليدخل عامه الـ (٣٢) وليسجل عالمياً في موسوعة "جينتس"، بينما يسجله الشعب الفلسطيني كعميد للأسرى الفلسطينيين، ونموذجا فريداً يضرب به المثل في الصمود والثبات والتحدي للباطل وأعوانه.

تحدٍّ للمحكمة وللقاضي الصهيوني: رغم صدور الحكم عليه بالسجن مدى الحياة، تقول أخته: "لقد استغربنا من موقفه في المحكمة" ثم تقول: "لم يكن يعير أدنى اهتمام للقاضي، وكان شغله الشاغل هو النظر إلى زوجة الضابط الصهيوني المقتول حيث كان يشير إليها بيده ويضحك عليها أمام كل المحكمة"، وحينما سأله القاضي عن ندمه، أجاب نائل وبسرعة بأنه "غير نادم بالمطلق"، ثم زاده بالقول: "لو أعيدت لي الكرّة فلن أتردد في أن أقتلكم".

من حركة فتح إلى حركة حماس: وعن سرِّ تحول نائل من حركة فتح إلى حركة حماس تقول أخته حنان: "في بداية اعتقال نائل لم يكن ملتزماً من الناحية الدينية، وقد كان اسمه أبو نار ثم أبو لهب، ومع الأيام الأولى لانطلاقة حركة حماس، وبعد أن رأى نائل حميمية العلاقة بين أقطاب حركته وبين قادة الكيان الصهيوني، أدرك جيداً أن هذه الفئة من أبناء الشعب لم يكن يوماً همها مصلحة القضية، وسرعان ما أصبح نائل من أبناء حركة المقاومة الإسلامية حماس داخل السجون" – تقولها بفخر – ثم تضيف: "الحمد لله على هذه الهداية".

فرح لعدم الإفراج ضمن صفقات السلطة المذلّة: وعند حديث أخته حنان "أم عناد" عن صفقات التبادل وعن أن نائل لم تشمله الصفقات التي تجري وخاصة الصفقة الأخيرة التي خرج فيها أقدم الأسرى مثل سعيد العتبة وغيره فجّرت "أم عناد" مفاجأة وقالت: "أنا فرحت لأن نائل ليس من بينهم، فلا أريده أن يخرج بمنّة من أحد، أو عبر صفقة مشبوهة، أريد نائل أن يخرج عبر صفقة المقاومة المشرِّفة، والذي صبّرنا على مدار (٣١) عاماً سيصبِّرنا على ما تبقى من أعوام أو حتى أيام".. مُخاطِبَةً آسري شاليط بأن عليهم ألا ينسوا المؤبدات والأحكام العالية.

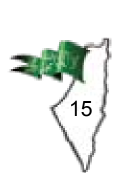
شهادات بعض من الأسرى المحررين:

• الأسير المحرر إياد سلامة كان من الذين عايشوا نائل في الأسر وعنه يقول: "أبو النور شخصية هادئة ومتزنة لأبعد الحدود، أبرز سماته الحكمة والتواضع، يشعرك بأنه أخ ووالد وصديق وكل شيء". والذي يستغربه إياد سلامة حسب قوله "ظننت أن ثلاثين عاماً كانت كافية لأن تنهك قواه، أو أن تضعف من معنوياته، لكني وجدت فيه روح الشباب والتفاؤل والأمل، إضافة إلى ممارسته الرياضة بشكل يومي".

• أما الأسير المحرر مروان حمد فيقول عن أبي النور: "إن الحديث عن الأسير البطل نائل البرغوثي ليس حديثاً سهلاً أو عابراً، فأنا أتحدث عن رجل أمضى ما يزيد على ثلاثين عاماً داخل الأسر، لكنها لم تفتّ في عضده، ولم تظهرْ عليه"، ويقول: "إن الحديث عن أبي النور كالحديث عن الجبال الرواسي الشامخات". ثم يستذكر اللحظات التي قضاها مع أبي النور فيلخصها قائلاً: "لا تكاد الابتسامة تفارق وجهه، اجتماعي درجة أولى حيث أنه يحرص على أن يتعرّف على إخوته جميعاً، ويمازح الجميع بأسلوب ممتع"، وعن برنامجه اليومي يقول: "إنه يحافظ على برنامج يومي خاص به، مليء بالحيوية والنشاط، حيث يستيقظ مبكراً، ويداوم على برنامجه الرياضي، وعلى مطالعته للكتب والمؤلفات، وله حظٌّ كبيرٌ من قيام الليل".

كلمة لا بد منها: لعلها انتهت أسطر هذه السيرة المختصرة، لكنها لم تنتهِ المعاناة، فالسنوات التي مرَّت على هذا الرجل، مازالت في صراع معه ومع الزمن، ولقد لمسنا في شخصيته إصراراً عجيباً، وتفاؤلاً كبيراً، بل وتحديًا مع سجانيه بأنه سينتصر في النهاية، فهو مازال يوزع نظرات وابتسامات الأمل على جميع إخوانه الأسرى الذين أحبوه وأحبهم، ولكنّ المعاناة مازالت مستمرة لهذا البطل ولإخوانه الأسرى الصامدين في سجون وزنازين الاحتلال، ولا بد من أن يأتيَ اليوم الذي يُكسر فيه القيد وتبزغ شمس الحرية، ونسأل الله تعالى أن تتم صفقة تبادل الأسرى في القريب العاجل، وأن يخرج أسيرنا وجميع الأسرى، وسيكون ذلك باستمرار المقاومة وجهاد الأعداء، والمزيد من عمليات الأسر لجنود الاحتلال، حتى يمنَّ الله على المجاهدين بالنصر والتمكين وليس ذلك على الله بعزيز.





وصية الشهيد القسامي سعيد حسن حسين الحوتري

تاريخ الاستشهاد: ١-٦-٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على المحتلين الغزاة الغاصبين، والصلاة والسلام على قائد جند المجاهدين وعلى آله و أصحابه الغر الميامين... إخواني أحبائي يا كل شعبيَ الفلسطينيِّ المجاهد...أيها الأحرار المسلمون في كل العالم :

تحية من قلب تعلق بحبل الله المبين، تحية من نفس تواقة للقاء الأحبة محمد وصحبه، تحيةً من شهيدٍ مؤمنٍ حي ينتظره من سبقوا من الشهداء وعلى رأسهم أستاذي الكبير يحيى عياش.

فأنا العبد الفقير إلى الله سعيد حسن حسين الحوتري من مدينة قلقيلية (٢٢ عاما) قادمٌ إليكم...نعم.. قادمٌ لأجتمع معك يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– على الحوض.. قادمٌ إليك يا قائد الاستشهاديين، أيها المهندس يا أبا البراء، لطالما شفَيْت يا أبا البراء غليل أمّتك المحرومة وثأرت لشعبك وأقصاك ونبشرك أننا على دربك سائرون. لقد علمتنا يا أبا البراء يا بطل الأبطال أن الأبطال الحقيقيون هم الذين يخطّون بدمائهم تاريخ أمتهم، ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتنا الشامخة ويشيِّدون بجماجمهم حصونها المنيعة وأقول للعالم الذي يعادي شعبنا ويدعم الصهاينة بالمال والسلاح ما سطره الشهيد عبد الله عزام من قبلي:(إن كان الإعداد إرهابا فنحن إرهابيون، وإن كان الدفاع عن الأعراض تطرفاً فنحن متطرفون، وإن كان الجهاد ضد الأعداء أصولية فنحن أصوليون).

أيها الأسرى.. أيها الجرحى.. أيها الشهداء.. أيتها الأرامل .. :

باسمكم جميعا أُقدم روحي في سبيل الله عز وجل وانتقم لآهاتكم وأناتكم وجراحاتكم.. سأجعل من جسدي شظايا وقنابل تطارد بني صهيون وتنسفهم وتحرق بقاياهم.. ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾، وأريد أن لا أنسى أهلي وأمي وأبي وإخوتي فأوصيكم أوصيكم بتقوى الله عز وجل وان تصبروا ولا تبكوا عليّ، فأنا ما جئت من الأردن إلى فلسطين إلاّ لألقى ربي على أحسن وجه. وما هو أعظم من الاستشهاد على أرض فلسطين في سبيل الله تعالى ؟؟ فزغردي يا أماه، ووزع الحلوى يا أبي .. يا إخوتي.. فابنكم ينتظر عرساً وحوراً في عليين ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾.

الشهيد الحي سعيد حسن حسين الحوتري

كتائب عز الدين القسام حركة المقاومة الإسلامية حماس

الجمعة الموافق ١/٦/٢٠٠١م

بطاقة تعريف بالاستشهادي سعيد الحوتري

بتاريخ١/٦/٢٠٠١م فجَّر الاستشهادي القسامي سعيد حسن حسين الحوتري (٢٠) عاماً من قلقيلية، نفسه داخل ملهى ليلي صهيوني يدعى "الدولفانيوم" على شاطئ تل أبيب داخل الأراضي المحتلة عام ٤٨، أسفر التفجير الاستشهادي عن مقتل (٢١) صهيونياً وجرح نحو (١٢٠) آخرين، يذكر أن وحدة هندسة المتفجرات التابعة للقسام أجرت تحسينات على مادة العبوة الناسفة المستخدمة في هذه العملية والمسماة "قسام١٩" شديدة الانفجار لذلك أدى الانفجار إلى دمار كبير في الملهى المستهدف، وتعدُّ هذه العملية هي العملية العاشرة والأخيرة في العهدة العشرية التي وعدت بها كتائب القسام وأوفت بوعدها.



جثث الصهاينة في عملية الاستشهادي سعيد الحوتري

"ساسون نورائيل".. أحد عناصر الشاباك في قبضة القسام

لعل عملية الوهم المبدد وأسر الجندي جلعاد شاليط هي من أبرز عمليات الأسر التي قامت بها كتائب القسام، لكن الكتائب كان لها العديد من عمليات الأسر لجنود ورجال أمن صهاينة في الضفة الغربية، ثم قتلهم بعد صعوبة الظروف الأمنية للاحتفاظ بهم أمثال: "نخشون فاكسمان" و " إيلان سعدون" و" آفي ساسبورتاس" وآخرها عملية أسر عنصر الشاباك " ساسون نورائيل" والتي سنسلط الضوء عليها في هذه الزاوية.



أسْر عضو الشاباك "ساسون نورائيل":

أسَرَ مجاهدو القسام وحدة "تحرير الأسرى" في الضفة الغربية عضو الشاباك الصهيوني ويدعى "ساسون نورائيل" (٥٠) عاماً والذي استوطن مدينة القدس المحتلة، ويحمل الهوية رقم (٠٥٣٢٤٦٤١٩)، بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٢١م، وبعد الاعتقالات العشوائية الكبيرة في صفوف الحركة والتخوف من انكشاف مكان الأسير قامت المجموعة القسامية بقتله والتخلص من جثته حيث عثر العدو الصهيوني عليها في (مزبلة) بيتونيا قضاء رام الله بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٢٧م. وقد أسمت كتائب القسام هذه العملية بـ "أول الغيث" حيث جاءت هذه العملية بعد توقف العمليات لنحو (٨) أشهر.

تفاصيل عملية الأسر وآلية التنفيذ:

وفي تفاصيل تنفيذ هذه العملية، نقلاً عن تقرير لمركز تراث الاستخبارات التابع للعدو الصهيوني حول الكشف عن خلايا قسامية في منطقة الخليل ورام الله بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/١٢م، حيث ورد في هذا التقرير ما ملخصه:

• بتاريخ ٢١ أيلول ٢٠٠٥، وفي إطار عملهما المشترك في مصنع في "ميشور أدوميم"، أغرى اثنان من أعضاء الخلية، سعيد عرار وعلي قاضي، المأسور "ساسون نورائيل" بالسفر معهما إلى الرام "شمالي القدس" من أجل شراء ماكينة لإعداد القهوة. وخلال السفر جرى أسْره وتم نقله إلى رام الله.

• جرى نقل الأسير الصهيوني إلى شقة حيث تم تصويره هناك من قبل خاطفيه وجرى إجباره على التصريح بأنه أُسر من قبل حركة "حماس" وأن إطلاق سراحه مرهون بإطلاق سراح أسرى فلسطينيين. أما الآسرون والذين كانوا يخشون من كشف أمرهم من قبل أجهزة أمن الاحتلال، فقد قاموا بنقل المأسور إلى (مزبلة) في بيتونيا، ثم قتله طعنا بالسكين و دفنه في المكان.

• قامت الخلية بإبلاغ مسؤولها في غزة، محمد ثريا، بواسطة الإنترنت حول عملية الأسْر ونقلت إلى غزة صوره (ومن هناك نقلت إلى موقع "حماس" على الإنترنت) ولم يُنشر ذلك إلا بعد العثور على الجثة وإلقاء القبض على المنفذين.

تفعيل خلية قسامية في رام الله من قبل البنية التحتية لحركة "حماس" في قطاع غزة

ومما أوردته مصادر العدو الصهيوني حول الخلية القسامية في رام الله والتي كانت وراء أسْر عضو الشاباك "ساسون نورائيل" فقد ذكرت هذه المصادر أسماء أخرى يتبعون نفس الخلية، حيث تم اعتقال هذه الخلية ومن بينها الأسيرة المحررة سمر صبيح والتي تم اعتقالها بعد أيام من هذه العملية وتحديداً بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٢٩م، وبعد صمودها في التحقيق وعدم اعترافها للتهم الموجهة لها حكم عليها العدو بالسجن مدة (٢٨) شهراً ليُفرَج عنها بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٧م، بينما يقضي معظم أعضاء هذه الخلية أحكاماً تصل إلى المؤبد بعد إدانتهم بقتل عضو الشاباك "ساسون"، وننقل هنا ما أوردته مصادر العدو الصهيوني دون تأكيد أو نفي لهذه المعلومات من قبل كتائب القسام:

• خلال العام ٢٠٠٣، وأثناء دراسته في مصر، تم تجنيد ياسر محمد محمود صلاح للبنية التحتية لحركة "حماس" من قبل محمد ثريا، أحد نشطاء "حماس" من غزة. ومع عودته إلى رام الله، في مطلع العام ٢٠٠٤، قام بتجنيد خلية تم توجيهها وتمويلها من قبل البنية التحتية التنفيذية لحركة "حماس" في غزة.

• ومن أجل تدريب الخلية، فقد أرسلت إليها من غزة سمر صبيح، من أجل إرشاد أعضاء الخلية في إعداد العبوات الناسفة، حيث خضعت لسلسلة من التدريبات في مقر قيادة "حماس" في غزة في إعداد العبوات الناسفة. وقد نجحت في الخروج من غزة بعد أن عرضت مصادقة تتعلق بوصولها إلى طولكرم من أجل الزواج هناك. وبعد أن وصلت إلى طولكرم تزوجت من أحد نشطاء "حماس" واندمجت جيداً في البنية التحتية للتنظيم وأظهرت قدرة مهنية عالية.

• تلقت الخلية توجيهات من قيادة "حماس" في غزة بأسْر جندي. إضافة إلى ذلك، فقد خططت لأسْر ضابط من الجيش (الإسرائيلي).

وقد ادعى العدو أن الكشف عن هذه الخلية واعتقال أعضائها أدى إلى الحيلولة دون تنفيذ عمليات كانت تخطط لها الخلية ومن بينها:

١. أسْر مواطنين صهاينة على شارع رام الله – القدس.
٢. عملية استشهادية في معسكر بالقرب من الرام.
٣. أسر مواطن صهيوني يقوم يومياً بنقل العمال.
٤. إطلاق النار باتجاه المواطنين الصهاينة في منطقة رام الله.
٥. أسر مواطن صهيوني يعمل في محطة للوقود في "نفي يعقوب".
٦. اسر مواطنين صهاينة من منطقة "بركة حلميش" (جنوبي الضفة الغربية).
٧. أسْر مواطنين صهاينة يعملون في المنطقة الصناعية "حلميش".





مع الأسيرة المحررة سمر صبيح

أجري بتاريخ ٣٠-٦-٢٠٠٩م

مثال في الصبر والثبات...

نور إرادتهن يبدِّد ظلام السجن ويقهر إرادة سجانيهم.. هكذا هن الأسيرات الفلسطينيات.. نماذج لنساء عظيمات سيذكرهن التاريخ حتماً.. طرَّزنَ خارطة فلسطين بتضحياتهن.. نسوة في سجنٍ خاوٍ، تحكمهن شراسة البشرية، وأيام عصيبةً تظلل أحلامهن، وقسوة السجن والسجان، ومرارة الانتظار، والخوف من المجهول، فمنهن من تحررت ومنهن من تنتظر.. الأم الأسيرة المحررة سمر صبيح "أم البراء"، حكاية من رحم الزنازين الباردة، كانت ممن خرج من عتمة السجن بعد اعتقال دام ثمانية وعشرين شهراً.. فاستحقت العرس الفلسطيني الذي أقامه أهالي قطاع غزة على معبر "إيريز" عند استقبالها وطفلها البكر "براء" الذي خرج إلى الدنيا ليجد نفسه في ظلام السجون.. ولمعرفة الحكاية من البداية كان لوحدة الإعلام المقاوم الحوار التالي مع الأسيرة المحررة سمر صبيح.



بداية هل لكِ أن تطلعينا على بطاقتكِ الشخصية؟

سمر إبراهيم منسي صبيح (أم البراء) من مواليد مخيم جباليا بتاريخ ١٩٨٣/١١/٨م، بلدتي الأصلية بيت دراس، تخرَّجت من قسم الدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بقطاع غزة عام ٢٠٠٤م، وانتقلت للزواج من قطاع غزة إلى الضفة الغربية بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٥م، وتزوجت في طولكرم من ابن خالي رسمي جبر صبيح بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢٥م وأنجبت داخل الأسر ولدي البكر "براء".

ما النشاطات التي قمتِ بها في قطاع غزة قبل انتقالك للضفة الغربية؟

كان لي عدد من النشاطات على الصعيد الدعوي في المنطقة التي أسكن بها وخصوصاً في مسجد عائشة رضي الله عنها بجوار المنزل، إضافة إلى النشاط الطلابي حيث كنت قد التحقت باللجنة الاجتماعية في مجلس طالبات الجامعة الإسلامية، علاوة على الحضور المستمر لندوات الدعاة والداعيات.

هل يمكن أن تحدثينا عن آلية اعتقالك وما حدث معك يومها؟

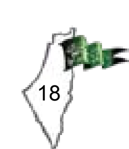
في ٢٠٠٥/٩/٢٩م وبعد ثلاثة أشهر من زواجي، وفي تمام الساعة الثالثة فجراً فوجئنا بالاحتلال الصهيوني ينادينا عبر مكبرات الصوت على الجميع الخروج من منازلهم، فخرج الجميع ولم يبق لا رجل ولا امرأة، وأخذوا يدققوا في الهوية الشخصية لكل واحد منا وبعدما تعرفوا عليّ أبعدوني عن النساء وأوقفوني وحدي، حينها قلت لهم أنني حامل حتى لا يقوموا بمسي بأي سوء من ضرب أو غيره، فطلبوا مني خلع الملابس وارتداء ملابس الأسرى فرفضت وجاءت آلة وقامت بتفتيشي حيث أنهم كانوا خائفين من الاقتراب منّي فهم جبناء، ثمَّ أصروا عليَّ ارتداء "أبرهول" واقتادوني على الفور إلى الجيب الصهيوني بعدما عصبوا عينيّ وقيّدوا يديّ وقدميّ بالأصفاد، وكان برفقتي مجندتين وكلبين حيث انتقلوا بي إلى معسكر للجيش الصهيوني ومنها إلى مستشفى "هداسا عين كارم" للتأكد من الحمل، لأصل إلى سجن المسكوبية في القدس الغربية والمعروف بـ"المسلخ".

هل لك أن تطلعي قرّاءنا الأعزاء على سبب اعتقالك من قبل قوات الاحتلال الصهيوني؟

جاء اعتقالي بتهمة انتمائي للجهاز العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" كتائب الشهيد عز الدين القسام، والعمل على نقل أساليب صناعة المتفجرات وتجهيزات العبوات الناسفة للمقاومة الفلسطينية بالضفة الغربية المحتلة، لتحال التهمة بعد ذلك إلى نشاطي الطلابي في الجامعة الإسلامية. ومع هذا فقد تم الحكم بالسجن علي (٢٨) شهراً ليتم الإفراج عني بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٧م.

هل لك أن تصفي لقرائنا آلية التحقيق معك في سجن المسكوبية؟

بعد خمس دقائق من نزولي في زنزانة سجن المسكوبية جاءت إحدى المجندات وطلبت مني التفتيش العاري والذي رفضته مطلقاً، إلا أنني وبعد محاولات وتهديدات متعددة اضطررت لتنفيذ ذلك لتأخذني إلى زنزانة انفرادية، وهي عبارة عن غرفة مساحتها صغيرة جداً حائطها من الإسمنت وبها بروز حتى إذا ما أراد الأسير أن يريح ظهره عليها لا يرتاح، والضوء خافت جداً يتعب النظر، وفي سطح الزنزانة يوجد فتحة صغيرة لإدخال الهواء منها بتحكم، فيدخلون الهواء البارد في فصل الشتاء والهواء الساخن في فصل الصيف، أما الغطاء فهو عبارة عن بطانية واحدة خشنة ولا يوجد وسادة، والفرشة سيئة جدًا والحمّام عبارة عن حفرة في الأرض والمياه تحتاج كل ثانية إلى ضغطة حتى تنزل نقطة منها، والطعام سيئ جداً رغم علمهم أنني حامل وأحتاج إليه، وبذلك أنت تعيش معزول عن العالم لا تعرف الليل من النهار.. بعد ذلك أخذوني مباشرة إلى غرفة التحقيق وأنا معصوبة العينين ومكبلة اليدين والقدمين، وأجلسوني على كرسي حديد مثبت في الأرض وثبتوا قدميّ في الكرسي ويداي من الخلف وبدأت عملية التحقيق والتي استمرت من الساعة السادسة صباحا وحتى الثانية عشرة ليلاً بشكل متواصل حيث تأتي مجموعة من المحققين وتخرج ويأتي غيرها، والتي كانت كلها عبارة عن تعذيب نفسي من تهديد بإسقاط الجنين وهدم المنزل فضلاً عن اعتقالهم لزوجي في اليوم التالي لاعتقالي وتم الحكم عليه إدارياً لمدة تسعة أشهر ثم أبعدوه بعدها إلى غزة، وقد أروني إياه دون أن يراني وذلك من باب الضغط النفسي، حيث أنني بقيت في التحقيق لمدة (٦٦) يوماً دون أن أرى أي أحد حتى الصليب الأحمر، ليتم نقلي بعدما وجدوا أنه لا فائدة من تحقيقاتهم وعدم اعترافي بأي شيء من تهمهم الباطلة إلى سجن تلموند في منطقة هشارون.



ما أصعب اللحظات التي واجهتك أثناء فترة التحقيق معك؟ ولو تذكري لنا بعض المواقف التي واجهتك خلال هذا التحقيق؟

• بعد اعتقالي بثلاثة أسابيع نُفِّذت عملية الخضيرة فتم إدخالي إلى التحقيق بحجة تجهيزي للمواد التي نفذت بها العملية وبقيت في التحقيق من الساعة السادسة صباحاً وحتى الساعة الثانية عشرة ليلاً على مدى يومين، وكان التحقيق قاسياً لكنني كنت مصرّة على عدم وجود أي علاقة لي بهذه العملية لا من قريب ولا من بعيد. وكان مما قاله الضابط المحقق الصهيوني لي "أنكم قتلتم منا (٤) في عملية الخضيرة وغير نقتل منكم آلاف"، يذكر أنني قبل استدعائي للتحقيق في عملية الخضيرة علمت عن هذه العملية من خلال تكبير المعتقلين، حيث كان بجوار زنزانتي زنزانة الأسير محمد الرمحي (وهو ابن عم النائب عن حركة حماس د.محمود الرمحي أمين سر المجلس التشريعي) – وهو أحد الذين وجهت لهم سلطات الاحتلال تهمة الانتماء للخلية التي نفذت عملية أسْر وقتل الصهيوني "ساسون نورائيل"- وفجأة سمعت صوت الجنود وصراخهم وبعدها سمعت تكبيرات المعتقلين في الزنازين، فسألت عن سبب ذلك فقال لي الأخ "محمد الرمحي" أن الجنود مستنفرين ويتكلمون باللغة العبرية عن عملية استشهادية في الخضيرة فعندها أخذْت بالتكبير معهم، وبعدها بربع ساعة تم اقتيادي إلى التحقيق بسبب هذه العملية حيث ظنَّ العدو أنّ لي علاقة بهذه العملية وأنني من قام بتزويد الاستشهادي بالحزام الناسف.

• أدخلوني مرة على عميلة للاحتلال (فيما يعرف بغرف العصافير) وفي يديْها مصحف وترتدي الجلباب وبعد أن سألتني عدة أسئلة غريبة تيقنت أنها عميلة ومن هذه الأسئلة هل أنت سمر صبيح؟ فقلت "نعم" فقالت: "أنا عايدة وزوجك بالزنزانة التي بجانبنا".. فسرى الشك بداخلي، وكنا في شهر رمضان وكنا صائمين غير أنها خرجت من الزنزانة وعادت بعد فترة فاشتممت منها رائحة الدخان وبيدها تفاحة فواجهتها بذلك وقلت لها: "هل شربت الدخان؟ وكيف حصلت على التفاحة وأنت في التحقيق؟ الست صائمة؟ فقالت لي: "أنني أفطرت بعد نصيحة الدكتور لأنَهم أتعبوني في التحقَيق".. تقول سمر: "فعلمت وتيقنت من كونها عميلة للاحتلال" فواجهتها وقلت لها: "إنني لا أملك أي كلام أو أي معلومات وأنا أعرف من أنت ولكن إذا ما أخرجوكي من هنا فسأرتكب فيك جريمة" فرَكَضت تجاه باب الزنزانة وأخذت تصرخ باللغة العبرية على السجَّان حتى خرجت بلا عودة".

• وفي موقف آخر مشابه وخلال شهر رمضان أيضاً تم نقلي من سجن تلموند إلى سجن عسقلان.. وتضيف سمر صبيح.. "دخلت غرفة فيها شبّاك يطل على ساحة السجن التي بها الأسرى ووجدت داخل الغرفة امرأة محجبة عرفت عن نفسها بأم أيمن وكنا في رمضان وبعد الإفطار أردت أن أصلي المغرب معها جماعة غير أنها رفضت بحجة أن أرضية الزنزانة نجسة فراودني الشك بأنها قد تكون عميلة للاحتلال وبعد قليل جاءت رسالة لها من الشباك المطل على ساحة الأسرى من أحد الشباب، وفي اليوم الثاني خرجت أم أيمن من الساعة السابعة صباحاً وأثناء خروجها جاء الشاب الذي أرسل الرسالة من الشباب واقترب من شباك الزنزانة وصار ينادي علي أنا ويقول لو احتجتي لنقل أي رسالة للشباب في الخارج أنا على استعداد لذلك فأدركت أن هذا الأمر مخطط له فكيف علم بوجودي لوحدي داخل الزنزانة لينادي علي ولا ينادي على أم أيمن، وبعد عدم تجاوبي معه تم إخراجي للتحقيق وصار الضابط يطلب مني التعاون معه فقلت له أنني سأكشف عن سر وهذا يدل على تجاوبي معكم أن هناك امرأة تدعى أم أيمن تراسل شاب من الأسرى عبر شباك ويتبادلوا المعلومات التنظيمية ولهم تواصل بالخارج فأصبح الضابط يهذي ويضرب الطاولة بسبب أن اللعبة أصبحت مكشوفة لي ليعيدوني لسجن المسكوبية من جديد لفشل المحققين في الإيقاع بي بهذه الطريقة الخبيثة.

• كان من أصعب الأمور فترة التحقيق أيضاً أنهم كانوا يتعمدون أن يجعلوني أشاهد شباب خليتي وهم يعذبون من خلال عين سحرية. حيث كان ضباط التحقيق الصهاينة يتعمدون إسماعي اعترافات شباب الخلية. لذا طلبت وألححت في الطلب بمقابلة أحد أعضاء الخلية "سعيد عرار" أو أي فرد من أفراد الخلية بعد أن اسمعوني اعترافاتهم وبالفعل تقابلت مع سعيد في إحدى الغرف ونحن نعلم أننا مراقبون فتكلمت معه من أجل إنزال الاعتراف عني فقلت له: "الغرفة مراقبة وفيها تصوير أرجو أن تقول لي هل ما اعترفت به حقيقي"؟ فقال "أنا اعترفت تحت التعذيب" وفوراً دخل المحققون الغرفة وبدءوا بضرب سعيد ضرباً مبرحاً... بعد تلك الحادثة أصررت أن يعتمدوا اعتراف سعيد الأخير والذي يؤكد أن اعترافات سعيد الأولى جاءت تحت التعذيب مما سيؤدي لإسقاط التهمة عني.

من أين لك هذا الوعي الأمني الذي وقع في مطباته الكثيرمن الشباب في زنازينَ التحقيق؟

بداية هذا من توفيق الله تعالى وحفظه، ثم جاءت هذه التوعية الأمنية من خلال الإصدارات الأمنية التي كان يصدرها مجلس طلاب وطالبات الجامعة الإسلامية في قطاع غزة والتي حصلت منها على قسط وافر إضافة إلى المحاضرات في الجانب الأمني من قبل العديد من الإخوة في القطاع، ومن هنا فإنني أوصي جميع المجاهدين والمجاهدات بضرورة التوعية الأمنية.

حدّثينا عن سجن تلموند الذي انتقلت إليه بعد التحقيق معك في سجن المسكوبية؟

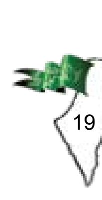
عندما دخلت سجن تلموند كان يتواجد فيه قسمان للنساء أحدهما يضم (٤٧) أسيرة والآخر يضم (٣٥) أسيرة، ووُضعت في غرفة رقم(٢) والتي كان فيها كل من الأسيرات أحلام التميمي وسناء شحادة وتغريد السعدي وخولة زيتاوي، ومكثت لفترة أذهب إلى المحاكم والتي كنا نرى فيها الذل جراء التفتيش العاري من قبل السجانات عند الذهاب والإياب للمحكمة.

لو أردنا الحديث عن عملية الوهم المبدد والتي أسر فيها الجندي جلعاد شليط.. كيف تلقيتم كأسيرات خبر العملية وماذا كان وقعه عليكن؟

– سمعنا خبر عملية الوهم المبدد وأسْر الجندي عندما كنا نشاهد قناة الجزيرة داخل الزنزانة وكان معي من الأسيرات أحلام التميمي وسناء شحادة وفلسطين نجم إضافة إلى ابني براء، وبمجرد سماعنا للخبر بدأنا بالتكبير، والعناق فيما بيننا، وعندها قمنا بصلاة ركعتين بإمامة الأخت أحلام التميمي شكراً لله تعالى، وبعد الصلاة قالت لنا أحلام: "الآن سيضع إخواننا في كتائب القسام أسمائنا في الصفقة وسنخرج إن شاء الله تعالى".

مما هو معلوم أن القسام والفصائل الآسرة للجندي جلعاد شليط وضعت ضمن الصفقة كل الأسيرات في سجون الاحتلال دون تمييز بين فصيل وآخر فكيف كان رد تلك الفصائل على ذلك؟

– بداية لا بد من القول أن أسرى حماس بصراحة كانوا يفاخرون بانتمائهم لهذه الحركة المباركة بسبب اهتمامها بأمورهم المادية والمعنوية، إضافة إلى إصرار الحركة على أسْر جنود صهاينة لإخراج الأسرى والأسيرات من سجون الاحتلال.



- وفي الإجابة على السؤال أتذكر موقفاً كان في الفورة (الفسحة خارج الزنزانة مع باقي الأسيرات) فبعد أن حددت الحركة بعد أسر شاليط مطالبها وكانت الأسيرات والأطفال في مقدمة المفرج عنهم بلا استثناء جاءت الأسيرة قاهرة السعدي وهي من حركة الجهاد الإسلامي وقالت لنا: "ما أروعكم في حركة حماس عندما جعلتم الأسيرات جميعهن ضمن الصفقة وهذا أمر يسجل لكم!!".

ما هو الأمل الذي منحته هذه العملية للأسيرات؟

أريد أن ألخص لكم الجواب على هذا السؤال بالقول أنَّ الأسيرة أحلام التميمي وجميع الأسيرات جهزن أمتعتهن منذ العملية وإلى الآن وهن ينتظرن يوم الإفراج، وما زال الأمل عندهن بالإفراج عنهن في أي لحظة والأمل بالله تعالى أولاً وأخيراً.

شاهد العالم الأسيرة سمر وهي مكبلة اليدين والقدمين متوجهة إلى المستشفى لوضع طفلها "براء"، لتحدثينا عن ذلك اليوم أم البراء؟

بداية لم يراع السجانون الصهاينة وضعي الصحي كوني حامل، فلم يتم توفير الغذاء الصحي الذي يساعد على تكون الجنين وبدل أن يزيد وزني نقص كثيراً ولم أكن أحس بنبض له، ولم أكن أتوقع أن يبقى الجنين نتيجة ما لقيته من تعذيب في التحقيق والسجن، ولكن قدرة الله أكبر من كل شيء، وفي مرحلة الحمل الأخيرة قاموا بعمل فحص وتحديد موعد لإجراء عملية قيصرية، وكان الموعد في (٣٠/٤/٢٠٠٦م) حيث أنهم قاموا بنقلي إلى مستشفى مائير بمنطقة كفار سابا، وقد كنت وقتها حزينة جداً لأنه لا يوجد أحد من عائلتي.. لا أمي ولا أبي ولا زوجي.. ولكن الحمد لله على كل حال، سرت وكما شاهدتموني على شاشات التلفاز وأنا مقيدة اليدين والقدمين ولم يتم فك القيود إلا في داخل غرفة العمليات بالمستشفى، حتى أنني خضعت للفحص الطبي قبل العملية وصعدت على سرير العملية وأنا مكبلة اليدين ولم يتم فك قيدي إلا بعدما قاموا بإعطائي البنج لإجراء العملية، وقد كان معي في غرفة العمليات مجندتان وخارجها كذلك بالإضافة للأطباء الصهاينة وما أن استيقظت من البنج حتى وجدت قدماي مقيدة في السرير وسارعوا في تقييد يداي أيضاً والهدية معي والحمد لله ابني البكر "براء"، ومن ثم أخرجوني من غرفة العمليات ونقلوني إلى غرفة عادية ومعي (٤) مجندات حراسة ومجند خارج الغرفة واللواتي كنَّ يثرن الفوضى والإزعاج فضلاً عن ضحكاتهن واستهزاءهن ورقصهن أمامي وأنا في حالة صحية صعبة، حسبنا الله ونعم الوكيل، وبعد أسبوع تم فك غرز العملية وأعادوني إلى السجن حيث كان في استقبالي جميع الأسيرات اللواتي أخذن يتلقفن البراء واحدة تلو الأخرى.. والحمد لله رب العالمين .. لقد كان هدية من الله عز وجل لي.. وبفضل الله تعالى لم يصب بأية وعكة صحية مما يصاب بها الأطفال عادة حتى لا أحتاج إلى هؤلاء الأوغاد، ومما خفّف عن ولدي أن الأسيرة "خولة زيتاوي" رزقها الله بالطفلة غادة فكان ولدي براء والطفلة غادة يضفون جواً من الأنس لدى الأسيرات.

هل كنت تفضلين إبقاء ابنك "براء" معك في السجن أم الإفراج عنه بعد إنجَابه؟

كنت أفضّل إبقاء ابني معي داخل السجن ويمكن البعض يستغرب ذلك، وخصوصاً أنه كان بالإمكان إرساله بعد ولادتي إلى زوجي أو إلى أهلي، ولكن بطبيعة الأم وحنانها وأمومتها تفضّل إبقاء الطفل معها رغم كل الظروف القاسية التي تعيش فيها حتى يخفف آلام السجن ووحشته





عني وحتى يتم إرضاعه الرضاعة الطبيعية، وما في الدنيا شيء يعوض عن حنان وتربية الأم لطفلها إذا فقدها الطفل، فبقاء ابني البراء معي كان رحمة والحمد لله، فدائماً كنت أحمّل الاحتلال الصهيوني الذي لا يرحم بقائي وبقاء الطفل البريء داخل السجن ولكن السجن خّرج ابني قوي الشخصية، شجاعاً، وهذا يدل على أننا كنا نحن السجانين وليس العدو هو السجان، وأقول أنَّ هناك داخل الأسْر حتى هذه اللحظة الطفل يوسف الزق من قطاع غزة، مع أمه الأسيرة فاطمة الزق، أسأل الله الفرج القريب لهما.

ما الأنشطة التي تقوم بها سمر صبيح الآن بعد الإفراج عنها؟

- عضو مجلس إدارة جمعية واعد للأسرى والمحررين، ومسؤولة عن ملف الأسيرات فيها.

- أعمل في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية -فرع الجامعة الإسلامية بتل الإسلام- قسم شؤون الطالبات.

- كما أقوم بعقد محاضرات في موضوع الأسيرات سواء في المساجد أو المقار النسائية أو من خلال اللقاءات على الفضائيات والإذاعات والصحف.

هل من كلمة لأم البراء في نهاية اللقاء؟ وإذا ما أعطيت رسائل فلمن توجهينها وماذا تقولين فيها؟ (ونتمنى أن تكون الإجَابة على هذا السؤال بخط يد الأخت "أم البراء").

أسئلة وجهت للطفل الأسير المحرر براء:

- لمّا تكبر شو راح اتصير..؟
- راح اطلع قسامي.
- ليش بدك تطلع قسامي؟
- عشان أقتل اليهود.
- مين بدك اتحرر من السجن؟

خالتو أحلام التميمي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله :

بداية لا أعتبر نفسي خرجت من السجن طالما أن هناك أسيرة واحدة خلف القضبان وسأبقى لآخر رمق أناشد قضيتهم حتى خروج الجميع إن شاء الله وأرجو من إخواني في كتائب الشهيد عز الدين القسام عدم الإفراج عن الجندي الأسير جلعاد شاليط قبل الإفراج عن كافة الأسيرات والأطفال وطالبهم في هذه الصفقة فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ..

وأقول لأخواتي الأسيرات خاصة الأسيرة أحلام التميمي عميدة الأسيرات صاحبة أعلى حكم من بين الأسيرات أن اصبروا وصابروا واحتسبوا ذلك عند الله تعالى فالفرج قريب بإذن الله رغم أنف الاحتلال ...

وأخيراً إلى الصمت المطبق الصمت العربي والإسلامي اتجاه قضية الأسرى والأسيرات أفيقوا أيها المسلمون والعرب فإن حرائر فلسطين في الأسر يتألمن ويتجرعن المرارة داخل جدران الذل والظلم الصهيوني ألف مرة وما من مجيب لصرخاتهن ونداء الأسرى لكم (أين أنتم) ...

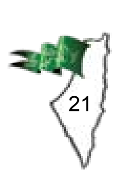
فحين أسر شاليط الدنيا قامت ولم تقعد بينما ١٢ ألف أسير وأسيرة في سجون الظلم الصهيوني وذلك لم يحرك ساكناً فحسبنا الله ونعم الوكيل ...

الأسيرة المحررة من سجون الاحتلال

سمر ابراهيم صبيح

سمر صبيح

٣/٦/٢٠٠٩



سلسلة علوم الأمن والاستخبارات

الموساد، جهاز الاستخبارات الخارجية الصهيوني
كيف يخطط الموساد وكيف يعمل ؟

الإرهاب.. سلاح الموساد المثالي

كان الإرهاب، وسيبقى في المستقبل، سلاح الموساد الفعّال، ومع ذلك، لا يعمد الجهاز إلى الاعتراف بتوظيفه، نظراً لوصف هذا السلاح بأنه نوع من الحروب الدنيئة والقذرة، حفاظاً على سمعتهم لدى مواطنيهم وأصدقائهم وحلفائهم وتحاشياً من إحراج أنفسهم قانونياً...، لذا فهم يستعملون هذا السلاح بسرّية وحذر شديدين. وقد وضعت الموساد قواعد تحكم استخدامها للإرهاب من أهمها:

القاعدة الأولى "الإنكار": فهم ينكرون أي عمل إرهابي يقومون به، بل ويدينونه.

القاعدة الثانية "التفويض": حيث يعمد الموساد إلى تكليف طرف آخر بشكل مباشر أو غير مباشر ليقوم بتنفيذ المهمات القذرة نيابة عن الجهاز، عن طريق الضغط أو الابتزاز أو الإيحاء.

القاعدة الثالثة "التركيز": وهذه القاعدة تعني ضرورة التركيز على عمليات مفيدة ونافعة، فالموساد يعتقد أن علميات الثأر والانتقام قد تزيد من هيبة الموساد و(إسرائيل) في نظر الآخرين ولكنها لا تفيد شيئاً على طريق دعم وتطوير ثروة وأمن وقوة ونفوذ الدولة أو تحسين أوضاع المواطنين.

القاعدة الرابعة "التبنّي": وهذه القاعدة تعني ضرورة اتخاذ قرار ما إذا كانت العملية الإرهابية ستبقى "سريّة" أم ستكون "علنية"؛ وذلك قبل التنفيذ.

وتهدف العمليات الإرهابية "الموسادية" إلى تحقيق حزمة من الأهداف؛ نذكر منها:

أ- إسكات وإضعاف أعداء (إسرائيل) وفي النهاية القضاء عليهم.

ب- القضاء على العقول صاحبة الخبرات، والشخصيات الكرزمية، المعادية (لإسرائيل).

ت- تخويف وتثبيط وإفقار السكان غير اليهود، وذلك لدفعهم في النهاية إلى مغادرة الأراضي التي تود (إسرائيل) احتلالها.

ث- زرع شعور التفوق والعظمة في شعب (إسرائيل)، وغرس روح الكراهية ضد العرب والمسلمين.

ج- إشعال الحروب والفتن بين الدول العربية أو داخل الدولة نفسها، بما يحقق أهداف (إسرائيل) وبالشكل الذي يخدم مصالحها ويضمن تفوقها وذلك من خلال الإرهاب السلبي في الغالب، وأحياناً قليلة الإرهاب الإيجابي.

وتصنف مصلحة الموساد الاستخبارية الإرهاب إلى نوعين؛ هما:

١. الإرهاب الإيجابي: ويقصد به العمليات الإرهابية التي يقوم بها الموساد وينفذها بشكل مباشر، وذلك بالتعاون مع الأجهزة الصهيونية الأخرى، وأحيانا بالتعاون مع أجهزة مخابرات غير صهيونية ولكن هذا التعاون يتم في حالات خاصة جداً ويحكمها درجات عالية للغاية من السرية.

٢. الإرهاب السلبي: وهو الإرهاب الذي يقوم به طرف آخر نيابة عن الموساد، وذلك بدفع من الموساد، ويعتبر الموساد هذا الطرف بأنه يشكل حالة مثلى خصوصاً في حال كونه أحد أعداء (إسرائيل) مستغلين طمعه وجشعه، أو جهله وحمقه، أو غروره وكبريائه الكاذب، أو رغبته في الانتقام، أو خليطاً من هذه الدوافع، كل ذلك يعتمد على البراعة التي يلعب بها الموساد، وعلى درجة السذاجة التي يتمتع بها الضحية (المُنفذ).

ومن الجدير بالقول؛ أن (إسرائيل) ومن خلال وظيفة الموساد تحرص على إدامة حالة الصراع بشكل محدد ومدروس، حيث يسود اعتقاد في أوساط النخبة السياسية والعسكرية والاستخبارية (الإسرائيلية) أنه وبدون الضغط الذي تشكله المنظمات الفلسطينية واللبنانية والدول المعادية.. قد تفقد (إسرائيل) روح المثابرة والريادة والإبداع وتغدو مجرد دولة صغيرة أخرى من دول الشرق الأوسط مما يشكل تهديداً استراتيجياً لوجودها، فالموساد و(إسرائيل) بحاجة لوجود منظمات عسكرية فلسطينية أو غير فلسطينية لأن هذه المنظمات تقدم هدفاً (لإسرائيل) تحصل بسبب مقاتلته على التعاطف والمال والسلاح والدعم الإعلامي والسياسي الغربي والأمريكي..

ومن جهة أخرى، تعتبر عمليات التصفية والاغتيال من أبرز وسائل الموساد في تحقيق الإرهاب السلبي والإيجابي، ووسائل الاغتيال والتصفية التي يستخدمها الموساد لتحقيق أهدافه متنوعة وكثيرة من أشهرها وأكثرها اعتماداً:

١. الرسائل المفخخة (كعملية اغتيال مصطفى حافظ ومحاولة اغتيال بسّام أبو شريف..).

٢. تفجير السيارة عن بعد (مثل اغتيال عز الدين الشيخ خليل..).

٣. تفخيخ السيارات وتشريكها (مثل اغتيال غسان كنفاني وكريم خلف ومحمد الطويل..).

٤. إطلاق النار عن قرب (كاغتيال وائل زعيتر وعاطف بسيسو...).

٥. اقتحام المساكن والمكاتب (مثل اغتيال كمال عدوان وخليل الوزير..).

٦. التفجير الغير مباشر (كزراعة عبوة في طريق الهدف) (مثل اغتيال علي حسن سلامة..).

٧. تفخيخ الغرف (كالهاتف والباب وسرير النوم..) (كاغتيال حسين الشبر وماجد أبوشَرار..).

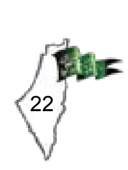
٨. السموم (مثل اغتيال وديع حداد وياسر عرفات؛ ومحاولة اغتيال الأخ خالد مشعل..).

٩. الاختراق المباشر أو الشبه مباشر (مثل اغتيال خالد نزال..).

١٠. القصف المباشر بالطائرات (مثل اغتيال الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي..).

١١. تفخيخ المباني لتدميرها وقتل من بداخلها (كاغتيال فؤاد مُغنية..).

وأخيراً؛ فإن هناك العديد من العوامل التي لها دور كبير في نجاح الموساد في تنفيذ عملياته القذرة، منها: الإعداد الجيد والتفكير العميق وبنك للمعلومات وما يصاحب ذلك من دقة في التخطيط وبراعة في التنفيذ، بالإضافة إلى وضوح الهدف من خلال عمليات جمع المعلومات، خصوصاً إذا صاحب ذلك استهتار وضعف في إجراءات الأمن الخاصة بالهدف.



الحلقة الثالثة

طرق ووسائل التجنيد والحذر منها

يعمل رجال المخابرات الصهيونية "الشين بيت"، وفق القاعدة "إسقاط ما يمكن إسقاطه"، ويستخدمون في سبيل تحقيق هذا الهدف كافة الأساليب المتاحة لهم ووسائل الإسقاط المختلفة. ومن أهم العوامل التي يدخل من خلالها هذا الجهاز الخبيث لتجنيد العملاء هو العامل النفسي. حيث يستغل ضباط المخابرات الظروف المعيشية السيئة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني بكافة فئاته ويعمدوا إلى استغلال نقاط الضعف في تجنيد العملاء.

لقد تم احتلال قطاع غزة و الضفة الغربية من قبل العدو الصهيوني عام ١٩٦٧م أي منذ (٤٢) عاماً ، ومدة زمنية كهذه كانت كفيلة أن تؤدّي إلى إسقاط عدد كبير من أبناء الشعب الفلسطيني في أوحال العمالة، من أصحاب النفوس المريضة، والعقول الضعيفة، وأسرى الشهوات، ولا غرابة في ذلك في ظلّ احتلال يقوم عليه شياطين الإنس من اليهود الصهاينة الذين لا يعرفون حداً لوسائلهم اللاأخلاقية و اللاإنسانية، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة، فمن هؤلاء العملاء من تم إسقاطه و هو طفل صغير، و منهم من سقط وهو يبحث عن لقمة العيش، ومنهم من تم ابتزازه من خلال منعه من السفر بينما يكون في حالة اضطرار كأن يكون على وشك إنهاء دراسته في الخارج، ومنهم من وقع في حبائل شبكات العملاء وأوكارهم دفعته إلى ذلك نزوة شيطانية لم يستطع مقاومتها، ومنهم من سقط أثناء التعذيب في أقبية التحقيق عندما وضع تحت ضغط نفسي وجسدي هائل مما دفعه إلى القبول بالتعاون مع أعداء الله ليفرّ من آلام التعذيب إلى جحيم العمالة.. فمنذ أن احتلت الصهاينة الضفة الغربية وقطاع غزة أصبحت تتحكم في كل مناحي الحياة للفلسطينيين، فحصول الفلسطيني على تصريح للعمل أو العلاج، أو إذن بالسفر إلى الخارج من أجل الزيارة أو مواصلة التعليم، كان مرهوناً فقط بموافقة سلطات الاحتلال. في نفس الوقت كانت هذه السلطات منذ العام ١٩٦٧ وحتى تشكيل السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٤، هي الجهة المسؤولة عن استيعاب عشرات الآلاف من الفلسطينيين في سلك التعليم والصحة وقطاع الخدمات. إسرائيل لم تتوان للحظة في استغلال ما تتمتع به من نفوذ من أجل مساومة الكثير من الفلسطينيين وابتزازهم من أجل دفعهم إلى التعاون مع مخابراتها. صحيح أن المخابرات الإسرائيلية فشلت في ابتزاز معظم الذين حاولت مساومتهم على أن يصبحوا عملاء لها، إلا أن احتكارها للقوة والنفوذ دفع الكثير من ضعاف النفوس للسقوط في براثن العمالة، وأصبحوا أدوات رخيصة وطيعة في أيدي عدوهم. انحطاط المعايير الأخلاقية للمحتل جعله يستخدم وسائل قذرة في تجنيد العملاء من بين الفلسطينيين، وكما بات معروفاً الآن فقد عمد الشاباك على استدراج الشباب الفلسطيني إلى ممارسات غير أخلاقية حيث يتم تصويرهم في أوضاع مشينة، وبعد ذلك يقوم عناصر الشاباك بتخييرهم بين العمالة أو فضح أمرهم. وقد دلّت التحقيقات التي أجرتها فصائل المقاومة مع مئات العملاء، عن أن هذه الطريقة هي الأكثر شيوعاً في تجنيد العملاء.

وباختصار فإن من طرق ووسائل التجنيد التي يستخدمها الموساد الصهيوني للإيقاع بالضحية:

١. استغلال الحاجة والفقر: الذي قال فيه الإمام علي: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته".. قال أحد العملاء لصديقه، عندما علم أنه يحتاج للمال: أنا أعرف رجلاً يمكن أن يعطيك ما تحتاجه، فلمّا ذهبا إليه، أعطاه هذا الرجُل ما احتاج إليه من المال. وبعد فترة من الزمن احتاج هذا الرجل لمبلغ آخر، فسأل صديقه، هل يمكن لصاحبك أن يؤمّن لي هذا المال مرة ثانية، فأجابه بنعم، وشيئاً فشيئاً تم استغلاله إلى أن تم تجنيده.

٢. استغلال الجهل وضعف الشخصية: وذلك عندما يكون الولد جاهلاً وضعيف شخصية، بسبب قسوة الأهل عليه، واستهزاء الآخرين به، فإنه يصبح مهيَّأً لمرحلة الإسقاط والتجنيد، خصوصاً إذا تم تعويض النقص لديه عن طريق الماكرين من الموساد وعملائهم.

٣. استغلال الطموح الدراسي: تعمل المخابرات الصهيونية على منع المراد تجنيدهم من السفر للدراسة بحجج كثيرة، وبعد ذلك يقوموا بمساومته على أن يكون معهم ويخدمهم فيما يريدون.

٤. استغلال شراء أشياء تعتبر في غاية الأهمية للشخص الذي سيتم تجنيده،كشراء درّاجة أو كمبيوتر أو ما شابه، ولم يستطع الوالدان شراءه لأي سبب.

٥. الإسقاط عن طريق ترويج أفلام على أنها ألعاب تناسب الأولاد، أو تقديم فيلم ألعاب كهدية من صديق ساقط لصديقه الآخر، يحتوي هذا الفيلم على صور ومقاطع فيديو إباحية، حتى يدمن هذا الأمر، ثم يتم إسقاطه وتجنيده.

٦. الإسقاط عن طريق الحبوب المنوّمة: بحيث يقوم العميل بدعوة صديقه إلى احتفال أو ما شابه، ثم يقوم بوضع حبة منوم في كوب شراب، وبعد أن تأخذ الحبة مفعولها، يقوم العميل بتصوير الضحية صوراً ساقطة، ليحصل بعدها الابتزاز والتجنيد. وهناك حوادث كثيرة حصلت عبر هذه الطرق.

٧. الإسقاط عن طريق المخدرات: بحيث يتم خداع الضحية ويجعله يدمن على المخدرات دون علمه، ثم مساومته على الارتباط.

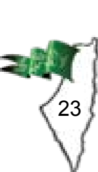
٨. الإسقاط عن طريق الغاز المنوم: وغالباً ما يستخدم هذا الغاز في صالونات النساء، بحيث يتم رشّه على الأنف على أنه عطر، ويؤدي إلى نوم الضحية.

٩. الإسقاط عن طريق الخمر والمسكرات: فإنّ الإنسان عندما يسكر يذهب عقله، وبالتالي يسهل إيقاعه بأمور لا أخلاقية وابتزازه عليها.

وخلاصة القول:

- هناك نماذج واقعية تثبت استغلال العدو لكل وسيلة للوصول لأهدافه الخبيثة.
- أحد أهم الأسباب للسقوط والعمالة هو غياب الرقابة من قِبل المسؤولين عن الأولاد.
- إنّ دراسة طرق التجنيد، وتوعية الأبناء لها، من الأمور المساعدة على عدم الوقوع في شباك الموساد.
- إنّ عمق العلاقة بيننا وبين أولادنا وفهم حاجياتهم وتلبيتها ضمن الأصول السليمة هام أيضاً.

إنّ السقوط في شباك الموساد وعملائهم ظاهرة خطيرة جداً على المجتمع بكل مكوناته وقواه، لأنّها نخُر من الداخل. لكن المتابعة الحثيثة والجادة والرقابة المتّزنة لأبنائنا وبناتنا، بعد التوكل على الله، كفيلة بإذنه تعالى للحدّ من هذا الخطر وتلافيه.



احتلت عام 1967

مدينة قلقيلية


منظر جوي لمدينة قلقيلية

تقع مدينة قلقيلية على مسافة (٧٥) كم من القدس، وتبعد عن البحر الأبيض المتوسط مسافة (١٤) كم، وترتفع عن سطح البحر(٩٠) متراً، وموقع محافظة قلقيلية المتوسط بين المدن الفلسطينية على اختلاف مسمياتها منحها عبر التاريخ أهمية خاصة... فأصبحت نقطة التقاء بين الأراضي الفلسطينية، فوصلت قبل النكبة بين مدن الشمال الفلسطيني.. عكا، صفد، الناصرة، حيفا، وبين مدن الجنوب... بئر السبع، المجدل، غزة، وكانت حلقة الوصل بين نابلس وتجمعات شرق فلسطين وكل من يافا واللد والرملة. بلغ عدد سكان محافظة قلقيلية حسب إحصاء عام ١٩٩٧ (٦٩٢٦٨) نسمة، كانت مساحة أراضيها قبل النكبة عام ١٩٤٨م حوالي (٢٧٩٠٠) دونم، وعلى أثر النكبة سلبت معظم أراضيها الزراعية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني ولا سيما الأراضي السهلية الساحلية.

يعود اسم قلقيلية بجذوره إلى العهد الكنعاني، إذ يرى بعض المؤرخين أنها أحد الجلجالات التي ورد ذكرها في العهد القديم، والجلجال لفظ كنعاني أطلق على الحجارة المستديرة، ومن ثم على المناطق الحدودية والتخوم المستديرة. والتسمية الحالية لقلقيلية تعود إلى العهد الروماني كالكيليا (calcilea).

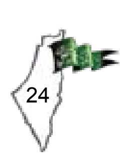
قبل الفتح الإسلامي كانت فلسطين تقسَّم إلى ثلاث ولايات، وكانت قلقيلية في إطار الولاية الأولى ضمن قضاء رأس العين، وكان يتبع هذا القضاء عشر قرى في مقدمتها قلقيلية. وفي بداية العهد الإسلامي تبعت قلقيلية اللد وخاصة في ظل الدولة الأموية والدولة العباسية، وفي عهد الدولة الفاطمية أصبحت قلقيلية تابعة لناحية كفرسابا، وانتقلت في العهد المملوكي لتتبع ناحية (جلجوليا). ومع بداية العهد العثماني قسّمت الشام إلى ثلاث ولايات منها ولاية فلسطين، التي قسّمت إلى خمسة ألوية "سناجق" هي: القدس، غزة، صفد، نابلس، اللجون، وكانت قلقيلية تابعة للواء نابلس، وفي عام ١٨٦٤ وبعد صدور قانون تشكيل الولايات أصبحت قلقيلية تتبع متصرفية نابلس في إطار ولاية دمشق، ومن ثم ولاية بيروت، وفي عام (١٨٩٣م) استحدث قضاء جديد في سنجق نابلس هو قضاء بني صعب، وأصبحت قلقيلية مركزاً لناحية أطلق عليها اسم ناحية الحرم. ومع بدايات الانتداب البريطاني على فلسطين عادت قلقيلية لتعامل كقرية وتلغى ناحيتها وتعود من جديد إلى العهد الأردني، وفي عام ١٩٦٥ أصبحت قلقيلية قضاء يضم إليه عدة تجمعات سكانية.

يعمل معظم سكان قلقيلية في الزراعة وتتركز على زراعة الحبوب البعلية واللوزيات والخضراوات التي تزرع في المناطق الشرقية في حين تتركز الخضراوات المروية في المناطق الغربية والشمالية الغربية، ويهتم سكانها أيضاً بتربية المواشي، وأهم المنتوجات الصناعية صناعة المواد الغذائية ومنتجات الألبان وزيت الزيتون وصناعة الصابون والزجاج.

في قلقيلية عدد من المدارس والمساجد ومعهد شرعي ومركز طبي، إضافة إلى العديد من الجمعيات والنوادي الخيرية ونوادي للشباب وجمعيات تعاونية، ومعهد للصم والبكم وروضة أطفال ومركز لمحو الأمية، ويوجد فيها لجنة زكاة تقوم على إعالة العائلات الفقيرة والأيتام والعديد من مراكز تحفيظ القرآن الكريم. وفيها مجلس بلدي أقيم سنة ١٩٦٥م ، وكذلك مركز للقضاء يحمل اسمها.

تحاصر محافظة قلقيلية حوالي (١٢) مستوطنة ومنطقة صناعية (صهيونية) مقامة على أراضيها التي اغتصبها الاحتلال الصهيوني. وقد وقعت في قلقيلية مذبحة عندما دخلت كتيبة من جيش الاحتلال الصهيوني عام ١٩٥٦م وهاجمت المدينة وتصدى السكان لهذا الغزو وسقط قرابة (٧٠) شهيداً من سكان المدينة والقرى المجاورة.

ولا زالت هذه المدينة على عهد الوفاء لمقاومة المحتل وأعوانه، فقد قدّمت الكثير من التضحيات خلال الانتفاضة الأولى والثانية ولا زالت تقدم، فمن قلقيلية تخرَّج الاستشهادي صالح صوي نزال، والاستشهادي فادي عطا الله يوسف، والاستشهادي عماد الزبيدي، والاستشهادي سعيد الحوتري، والاستشهادي محمد الشولي، والاستشهادي رفيق حماد.. وغيرهم من الشهداء الأبرار، وليس آخرهم القائد القسامي الشهيد محمد السمان ومرافقه الشهيد محمد ياسين وباقي المجموعة التي لحقتهم وهما الشهيد محمد عطية والشهيد إياد البتلي في اشتباك مسلّح مع قوات (عباس دايتون)، بعد رحلة طويلة من المطاردة. وسوف تظل هذه المدينة وكل مدن وقرى فلسطين شوكة في حلق المحتل وأعوانه، الذين يحسبون بأن اغتيال واعتقال المجاهدِين، سينهي مقاومة المحتل، لكنهم لا يتعظون من التاريخ، وأن أهل الحق لمنصورون ولو بعد حين. فالله تعالى يبتلي المؤمنين ليصطفيهم شهداء أو ليكفر عنهم ذنوبهم أو لخير آخر يريده لهم. وفي نهاية الأمر يأبى الله إلاّ أن يُتِم نوره وينصر جنده، ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويخزي الكافرين والمنافقين ويعذبهم في الدنيا قبل الآخرة بيد عباده المؤمنين.



قلعة الصبر

من وحي لقاء الأسير عبّاس السيّد بوالدته قبل وفاتها

شعر: أبو عاطف

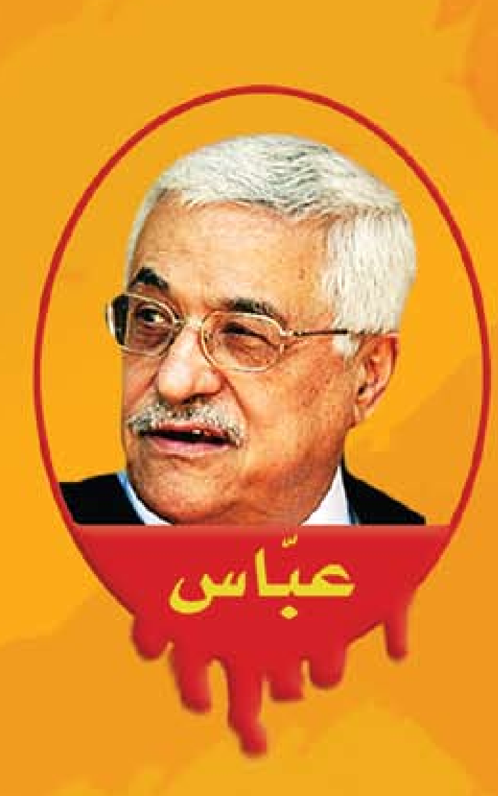
قبّلتُ رأسكِ مُشتاقاً فأعطيني
من وهْجِ عيْنيكِ شمساً أستضئ بها
إنْ قدَّرَ اللّهُ في الدُّنيا تَفَرُّقُنا
مع سيِّدِ الرُّسلِ يا أمي وعَترَته
لا أندمُ اليومَ عنْ حالٍ أُعايشُهُ
شَرَفُ الشَّهادةِ حلمٌ كمْ سعيتُ لهُ
روحِي فدائُكَ يا وطناً، ويا أقصى
حتّى يُرفرِفَ فوقَ القدسِ بيرَقُنا

يا قلْعةَ الصّبرَ إيماناً يُقوِّيني
كيْ تُطلِعَ الفَجْرَ مِنْ عَتْمِ الزّنازينِ
في جنَّةِ الخُلْدِ أرجو أنْ تُلاقيني
نحْظى برُؤيَةِ رنتيسي وياسِينِ
لكنْ تمَنَّيْتُ أقضي في المَيادينِ
في الذَّودِ عنْ أقدَسِ الأقداسِ والدِّينِ
أُسرِي إليْهِ النّبِيُّ، تِلْكُمْ شراييني
أوْ رايةُ النَّصْرِ تَعْلو هامَ حطِّينِ



يا عصابة القتل والإجرام..

"وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ يَنْقَلِبون"







قلقيلية

نابلس

الخليل

طولكرم

جنين

رام الله

بيت لحم

www.alqassam.ps